رواية

حكاية ولد

مصطفى سليمان

obeikandl.com

الطبعة الأولى
الكتاب : حكاية ولد
المؤلف : مصطفى سليمان
تصنيف الكتاب : روايـة
تصميم وإخراج : أحمد عبد الحليم
المقاس : ١٤ × ٢٠
رقم الإيداع : ٣٦٤٠ / ٢٠١٥
الترقيم الدولي : 978 – 977 – 776 – 041 – 6

التجهيزات الفنية والطباعة
دار يسطرون
للطباعة والنشر والتوزيع
طباعة وتوزيع الكتب فى جميع أنحاء العالم
المطبعة : ٣٨ ش ضياء - الهرم - الجيزة
المكتبة والمطبعة : ٣ ش صفوت -محطة المطبعة
شارع الملك فيصل - الجيزة
جمهورية مصر العربية
٠١٢٢٩٣٠٠٠٢٩ - ٠١١٥٧٧٦٠٠٥٢
تصميم و إخراج : أحمد عبد الحليم
رئيس مجلس الإدارة : عمـاد سـالم

obeikandl.com

إهداء

إلى الصديق

حسن بدار

obeikandl.com

I

اكتشفتُ إن الكراسة مازالت في يدي أفتحها، خط حسن،جُملْ مصححة، رسومات متفرقة، اقرأ الكراسة على مهل.

obeikandl.com

(١)

صوت جدتي يرن في رأسي وهي توقظني في الشتاء البارد، أستلذ بالدفء تحت البطانية الصوف ،رمادية اللون، اشترتها من رمسيس – في جوار كوبري الليمون – أتكور على نفسي دافعًا صوتها عني

ــ الفجر أذن

ــ طيب .. طيب

هكذا رددتُ عليها، أنعس للحظات طويلة، أعرف تماما ً أنها في هذه اللحظات.

تلتقط جلبابها الأسود من على المسمار المدقوق في قفا باب الحجرة، لا تنس طرحتها من نفس اللون، تهبط السلم، أراها تسير الآن في الشارع لا تبالي بنباح الكلاب المتواصل، الذي أخافه كثيرًا، تشتري الأرغفة ــ من الفرن البلدي بعد شارعنا بثلاثة شوارع ــ تضعها على رأسها، تحمل في يدها زجاجة حليب مرسوم عليها صورة كليوباترا بخطوط زرقاء وسداده من معدن رقيق

من نفس اللون ، في اليد الأخرى " سلطانية " زبادي من الفخار بنية اللون، طبق الفول يستقر فوق السلطانية.

توقظني وهى ترص كل هذه الأشياء على الطبلية

ــ أنت لسه نايم

تبلل يدها بالماء ، تمسح النوم عن عيني بكفها، تجلســني في حجرها، علي صوت " وابور الجاز " بعينين نصــف مغمضتين، نصف يستلذ بالنوم ونصف آخر يشتاق لطعم الفول، براد الشاي يستقر فوق الوابور، تمد يدها بلقمــة مبللة بالفول لفمي، يشمها أنفي، أفتح فمي قليلاً

ــ أنت لسه صغير يا ولد ... قوم أنت بقيت رجل.

تدحرجني من على حجرها، أتمدد على الأرض، أتوسد فخذها، امضغ اللقمة ببطء، يدها تضع الشاي الناشف في البراد ،الساكن في جوارها على الأرض في تلك اللحظة، ثم تضعه بحذر ليغلي نصف غلوة مرددة

ـــ الشاي المغلي يهري الكبد

تسند ظهري للحائط، تصب قليلًا من الشاي في كوب زجاجي مكتوب في قاعه " يس " تصبر قليلاً حتى يتشبع الكوب بالبخار والملعقة الألومنيوم مستقرة في جوفه، تردد

ـــ علشان الكوباية ما تطقشى

ثم تضيف اللبن، أمد يدي للكوب

ـــ سُخن يا ستي

ـــ قم أتوضا وصلي يكون برد شوية

الحمام على بعد خطوات، أسير في الصالة الباردة متحسساً الجدران رمادية اللون، تتحسس أصابعي باب الحجرة الثانية، التي تربي فيها جدتي طيورها من فراخ وبط، أصل إلى باب الحمام، أقعد القرفصاء على قاعدة الحمام البلدي أقضي حاجتي، استنجا، أغسل يدي على الحوض بقطعة صابون نابلسي شاهين مكعبة الحجم، أحركها في حرص، حتى لا تنزلق من يدي وتقع على الأرض ثم تتدحرج إلى الحمام، فاضطر لإخبار جدتي

obeikandl.com

ـــ الصابونة وقعت في عين الحمام

تلسعني بالخيزرانة لسعتين أو ثلاثة، تسكب كثيراً من الماء حتى لا ينسد الحمام وتجنباً للسدد قطعت جدتي الصابون إلى أربع أجزاء، أفرغ من الوضوء، أسناني تصر من برودة الماء، أجري إليها، تلف وجهي بالمنشفة

ـــ هتبقى رجل أمته؟

أرتدي البنطلون من نفس لون المريلة "بيج" من قماش تيل نادية ، أراجع الجدول خوفاً من سن مسطرة الأستاذ (علوي) أرتدي حذاء الكاوتش ، اشترته جدتي بأربعين قرشاً تقريبًا من محل باتا في ميدان الجيزة ، فلا أمل لي في شراء حذاء جلد إلا في العيد الصغير ، أيام العيد وتضعه في كرتونته البيضاء حتى العيد الكبير أو زيارة هامةـ مع أننا لا نزور إلا قبر أمي – شارعنا ليس فيه سوى خمس بيوت في صفنا وبيتين في الصف المقابل والباقي أراضي خالية ، لا أعرف في الدنيا سوى جدتي ، أما باقي أيام السنة أرتدي حذائي الكاوتش بلون أبيض أو بني ، أحب الكاوتش ذو اللون الأبيض ، على ضوء النهار النافذ من الشباك ، أخرج القلم الأحمر الجاف

والأزرق ، أكتب اسمي على الحذاء ، أرسم وجهاً لبنت لأميز حذائي عن أحذية اصحابي ، التي تتكوم بجانب حجر هو عارضة الجون في الشارع المقابل للمدرسة ، حين تداهمني جدتي ، ألتقط حذائي بسرعة الصاروخ ، الحقيبة أتركها لجدتي ، أصل إلى البيت ، أعرف أن الخيزرانة معها تخفيها تحت جلبابها ، اختبئ تحت سريرها الأسود المرفوع عن الأرض بطوبتين تحت كل ساق حتى تضع سحارتها أسفله ، وكرتونة لا أعرف ما فيها ، فور دخولها اتصنع البكاء ، اتوسل إليها ألا تضربني ــ أحيانا كنتُ أبكي بجد ــ فإذا قررتْ أن تلسعني ، أحرك الكرتونة شمالاً ويميناً لتجنب الضربات. أرتشف الرشفة الأخيرة من الشاي ، تنام أصابعي في يدها، الظلام يبلع السلم في جوفه ، نهبطه بحذر ، جدتي تستعذ بالله من الشيطان الرجيم حتى لا نقع ــ السلم بدون درابزين ــ حتى الدور " اللي تحتنا " سكان الشقة مسافرون طول السنة ، البيت من طابقين لا أحد فيه غيرنا أما المعلم سيد صاحبه يسكن في بيت كبير جداً عند أول الشارع ، له عيال كثيرة وثلاث زوجات ، يزوم كلب ، تهشه زاعقة

ـــ ما تخافش منه

أمسك بقوة في جلبابها

ـــ الكلب ماشي ورانا

لا ترد علىّ وتستمر في المشي، بعد بيت المعلم سيد، نجد " قنايا " صغير تروي الأراضي المزروعة بعد شارعنا بخمس شوارع، بداية الأراضي الزراعية هناك، نسير حتى الشارع الرئيسي الموازي لترعة المجنونة – ترعة الزمر – علي جانبي الترعة شجر أم الشعور وشجر الكافور، نصل إلى المشتل، يقبع أمامه كلب ضخم، نسير فوق مواسير – جسر لعبور المشاة – بحذر خشيه أن نقع – ثم نعبر شريط القطاروأحياناً ننتظر مرور قطار البضائع ، فإذا طال انتظارنا نسير حتى نهاية القطار ونلف من خلفه ، تنهاني جدتي عن المرور بين عربات القطار خوفاً من سيره في أي لحظة، نسير في شوارع المهندسين – هناك مدرستي أنا وعدد قليل جدا من بولاق والباقي من المهندسين.

باب المدرسة موارب، قاعد في جواره عم (زكي) تمنحه جدتي شهرية، يشير إلى عينيه، يوم اثنان ثم ينساني ولا يعرفني إلا في آخر الشهر، يمسكني وأنا خارج

ـــ قل لستك عم زكي يسلم عليك

ما علي الرسول إلا البلاغ.

يدق جرس الطابور، صوته مزعج جداً، أبص لعم زكي، قصير القامة، ماسك طرف حبل طويل ينتهي بجرس معدني بلون أخضر باهت، يهز يده يميناً يسارًا ليسرع مَن فى الخارج للدخول قبل إغلاق الباب والوقوف مع المتأخرين.

نقف صف بنين وصف بنات، أقف حسب طولي خوفًا من عصا مدرس الألعاب، نؤدي تمارين الصباح، ننشد النشيد الوطني بعد سماع الإذاعة المدرسية، نتحرك إلى الفصول على إيقاع الايكورديون والطبل والاكسليفون

ـــ قيام .. صباح الخير

ـــ صباح النور يا أستاذ علوي

ـــ جلوس

أقعد في جانب النافذة، أبص منها على الناس في الشارع .. طوال .. قصار .. بدناء .. نحفاء .. ثيـــابهم مختلفـــة وملونة، أحسدهم

ـــ ماعندهمش مدرسة

يجلس في جواري (حمدنا) من أسوان أنا أطلقـــت عليـــه (شكولاتة) حريف كرة قدم، أنا وهو أحسن اثنين " يلعبو " كرة في الفصل، أبوه بواب عمارة في منتصـــف شـــارع جامعة الدول العربية، العمارة مكتوب عليها (البرج) أسأل نفسي أين جدتي الآن؟ .. يزعق الأستاذ

ـــ بص هنا يا ولد أنت وهو

انتفض ، ترتسم في رأسي صورة سن المســـطرة نـــازل طالع على أصابع يدي ،نُخرج كتب القراءة، كـــل واحـــد يقرأ سطرين أو ثلاثة أسطر والأستاذ في جواره، جـــاء دوري، قرأتُ سطرين .. ثلاثة .. أربعـــة .. خمســـة . انتهت الصفحة، لا أعرف ما في الصفحة التالية، أتوقف عند أول كلمة نزل ضرب على دماغي

ـــ هتتعلموا أمته يا بقر

أعرف إذا قلت لجدتي، ستأتي إلى المدرسة ويقــول لهــا علوي

ـــ زفت .. زفت

تشرح له جدتي ظروفنا، فهى لا تملــك ثمــن الــدرس الخصوصي، يضع ساقًا على أخرى

ـــ خلاص خليه يشتغل ميكانيكي ولا جزمجي

يحل عم (زكي) المشكلة، يتوسط لنا عند الحج (شــوقي) يُدرس لي في بيته بثلث السعر، مع كل هذا مازال الأستاذ علوي يضربني.

يدق جرس الفسحة، أخرج من حقيبتى كراسة الرســم، أجري إلى حجرة التربية الفنية، هناك الأستاذ جمــال .. طويل .. كثيف الشعر مثل (شطة) لاعب الكرة في نادي الأهلي، يسألني عن أحوالي، أخبره ما جرى من الأستاذ علوي في حصة القراءة، يربت على كتفي

ـــ سنة وتعدي

يتصفح الرسومات، أخرِج من جيبي قلـــم رصـــاص، " استيكا "يمسك بالقلم قائلاً

ــ بص يا حسن، علشان تعرف ترسم الوش كـــويس خلي بالك من المسافات . يعني المسافة من الأنف إلـــى الدقن نص المسافة من الأنف إلى الشعر ومن الأنف إلى كل ودن مسافة متساوية وبين العينين مسافة عين.

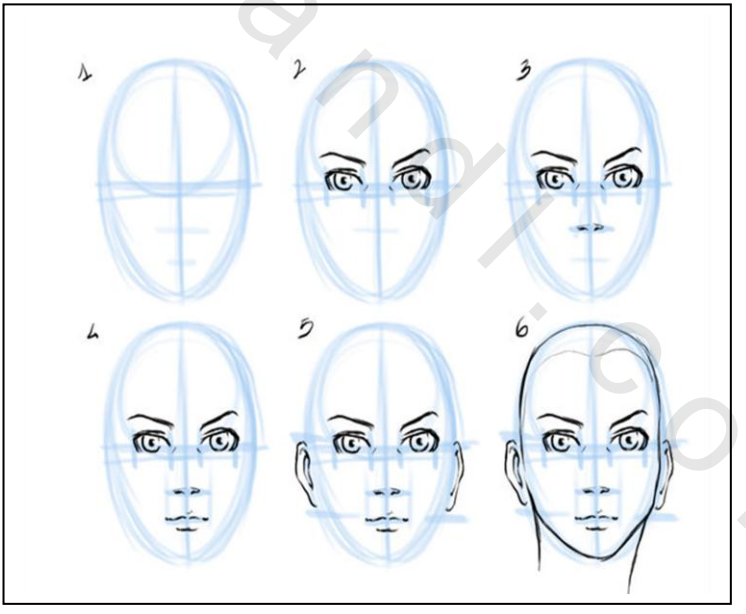

obeikandl.com

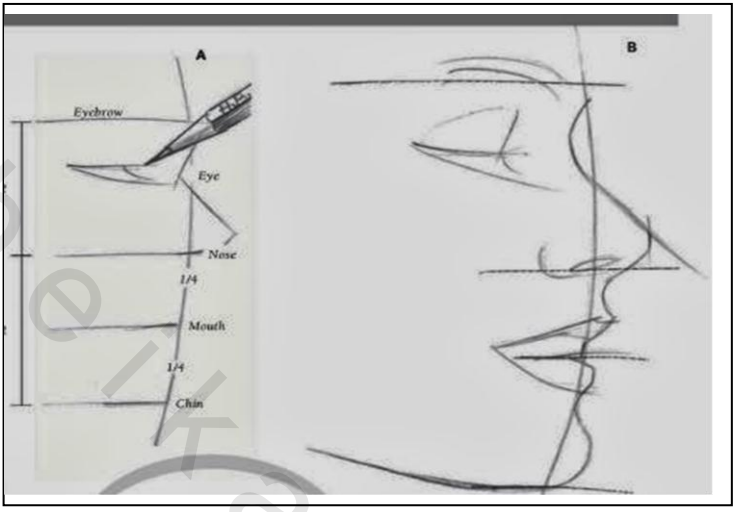

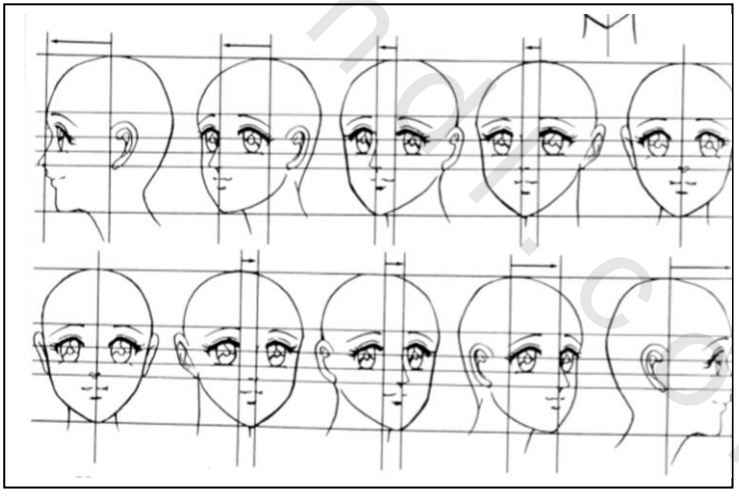

obeikandl.com

يطرق شكولاتة الباب

ــ يا أستاذ جمال، الأستاذ علوي بيقول لك تعال ألعب كرة

سألني الأستاذ

ــ تلعب

أهز رأسي بالإيجاب، فور نزولنا إلى الفنـــاء، اعتـــرض فريق الأستاذ (علوي)

ــ لا يا أستاذ، شكولاتة في فريق وحسن فريق تاني

قال الأستاذ علوي

ــ هنغلبهم أنا معاكم ما تخافوش

بدأت المباراة بين فريق فصلي والفصل الرابـــع، ســـجل الأستاذ (علوي) هدف، لعب الشيطان في دماغي، "مـــش مهم النتيجة، المهم أدخل كوبري (خاروقه) في الأستاذ علوي" نجح شكولاتة في تسجيل هدف التعـــادل ، قبـــل جرس نهاية الفسحة بثواني ، نجحت في تمرير الكرة بين

obeikandi.com

" رجلين " علوي ثم تلوتها بركلة في مقــص الجــون ، ليصيح كل المغتاظين من أستاذنا

ــ جون بخاروقه .. جون بخاروقة .. جون بخاروقه

فما كان من (علوي) إلا ركلي بقدمه (شــلوت) محتــرم، طرت لأني نحيف جدًا، اصطدمت رأسي بقائمة الجــون، أسقط على الأرض فاقد الوعي.

أفيق لأرى نفسي ممدداً على الكنبة في شقتنا العارية من الأثاث.

كنبة بسحارة أنام عليها صيفاً و شتاءً ، في ســحارتها ملابسي ، تحرسها قطع من الصابون عليها مرتبــه مــن القطن ثم مشمع أسفل الملاية لحماية المرتبة من تبــولي الليلي ، الذي يصيبني في الليالي شديدة البرودة ، حــين أقارن في رأسي بين الذهاب إلى الحمام متعرضًا لعفاريت حكايات جدتي ، اتخيلهم متناثرين علي الجدران واحــداً عند باب الشقة وآخر ملصق في السقف والثالــث عنــد الحوض ورابع يقضي حاجاته وخــامس عنــد الفــراخ يحصي البيض ، ومهما ناديت ُ علي جدتي لتحمل لــي " لمبة " الجاز فلا ترد ، فأتبول على مهل مستمتعاً بالدفء

وبعيداً عن شر العفاريت ، استيقظ علي لسعات الخيزرانة وسبها لي " يا أبو شخة " فاشترت لمبة سهراية ، تعلقها على جدار الصالة ، الكنبة أمام سرير جدتي ، سرير بسوست ، يسع فرد واحد ، أحب "التنطيط" عليه في غيابها ، فوق السرير صورة لأمي وصورة لعبد الناصر ، كل جدران الشقة علي " المحارة " تحتوي الصالة على زير، في جواره طست الغسيل والوابور وعند الجانب الأخر الطبلية، بقرصها الخشبي المستدير وقوائمها الأربعة ، مخصصة للغداء أما الإفطار والعشاء ، على الحصيرة في أرضية الحجرة ، أذاكر أيضا علي الطبلية على طرفها لمبة جاز نمرة خمسة ، تشعل جدتي وابور الجاز في الصالة حتى لا يزعجني دخانه ثم تدخل به إلى الحجرة يسبقها وشيشة العالي ، تضع عليه صفيحة ممتلئة بالماء ليقتل البخار الساخن برد الشتاء ، في حجرتنا نافذة واحدة تطل على الشارع ،أحضر كرسي الحمام لأبص من النافذة ، هذا الكرسي القابع أسفل الحوض في الحمام ، تقعد عليه جدتي كل يوم خميس أمام طست الغسيل النحاسي ، ترسلني لشراء " البوتاس" " والزهرة " وعلبه " سافوا " بعدما أضع الكرسي أسفل قدمي أبص من الشباك أكلم شوكولاتة أفيق علي خيزرانة جدتي لسعة خفيفة

ـــ هتنزل زرع بصل

ـــ آه .. آه

أتحسس رأسي الملتهبة من الألم ، تكشف جدتي رأســـها وتدعو علي علوي ابن حواء وآدم أن يكسر ربنا رقبتـــه وينام ما يقوم ، تقدم كوب الشاي للأستاذ جمال ، الـــذي حملني علي كتفه ثم استقل سيارة أجرة إلـــى مستشـــفى بولاق ، قطب الطبيب رأسي أربعة غرز وأرفق معهـــا أجازة لمدة أسبوعين ، فرحت لهذا الخبر وهو ينتقل مـــن شفتي الأستاذ جمال إلى أذن جدتي ،أسبوعان لن أصحو فيهما مبكرًا ولن أحمل الحقيبة المدرسية والأجمل من ذلك لن أذهب إلى شقة الأستاذ (شوقي) الذي يدرس لنا كل المواد ، فاذا أجبت بأسلوبه ضربني (علوي) وإذا أجبت بأسلوب (علوي) صرخ شوقي

ـــ هو هيفهم أحسن مني

تمسح جدتي على شعري الناعم، تقبل جبيني

ـــ إلهي ينشك في قلبه وتنقطع رجلـــه ابـــن الكلـــب المفتري، أنت قد ركبته

يرتشف (جمال) آخر رشفة في الكوب، يقدم لي كراسة

ــ دي كراسة جمعتها لك، أكتب كل يوم سطرين

ــ سطرين أية

ــ أي حاجة .. أقول لك .. أكتب اللي بيحصل لك .. في الكراسة ورقة صفحة وصفحة ارسم فيها .. أنا هأصحح لك الكتابة والرسم، أنا ساكن قبلكم بثلاث شوارع، مجرد ما تدخل من الشارع قول عاوز بيت الحج أبو جمال، مليون واحد هيوصلك، أول ما تقدر تمشي هات الكراسة وتعال.

يغادر شقتنا التي استأجرها أبي ــ رحمه الله ــ بثلاث جنيهات في الشهر، قالت جدتي أني ولدت فيها وأمي ماتت هنا في حجرة الفراخ، تلك الحجرة الرطبة، شباكها يطل على المنور، مغلق دائمًا خوفًا من الفئران، يتسلل صوت الراديو ــ القاعد فوق الرف الملصق في جدار الصالة ــ مسلسل الحرافيش، من نفس الراديو اسمع برنامج ربات البيوت ومسلسل عائلة مرزوق أفندي وبرنامج أبلة فضيلة

" يا ولا د .. يا ولا د .. تعالوا .. تعالوا .. نسمع أبلة فضيلة"

بعد الظهر برنامج علي فايق زغلـــول " الغلـــط فـــين" يحملني الألم على النوم ، يوقظني العطش

ـــ عطشان يا ستي

على ضوء اللمبة السهارى، تتحسس جدتي خطواتها إلى الزير تعود بكوب البلاستيك، تدير قرص اللمبـــة نمـــرة خمسة، أمسك الكوب أشرب نصفه، تضم رأسي لصدرها

ـــ أحكي لي حدوته يا ستي

ـــ كان يا ما كان وما يحلي الكلام إلا بذكر النبي عليه الصلاة والسلام

أقاطعها

ـــ ورحمة أمي يا ستي مش عاوز عفاريت، أنا بخاف قوي لحسن تنسي تخلصي الحدوتـــة وتنـــامي ويفضـــل العفريت قاعد معايا

ـــ قاعد فين يا ولد

ـــ قاعد هنا مكانك

ـــ أنت شفته

ـــ لا، أنا بستخبا تحت البطانية

ـــ ما عفريت إلا بني آدم

ـــ يا ستي .. دا كله أسود في أسود وعينيه حمرا زي النار وضوافره حديد

ـــ يا بني دي حواديت

ـــ قول لي يا ستي هو أنتِ اتجوزتي

ـــ أيوه، جدك كان رجل طيب وأمير، كان يخرج مع طلوع الشمس، يزرع ويفلح في أرضه، على الضهر ألف الغدا واروح به لحد الساقية، يتغدى، مع المغرب يرجـــع البيت بيجر وراه جاموسته، يصلي المغرب، يخرج يسهر مع صحابه و علشان ما أنزلش من الدور الفوقاني خـــرم السقف من جنب السرير ونفد حبل مربوط في السُـــقاطه،

obeikandl.com

كان يخبط مرتين وبعدين يكح ويقول يا ساتر، اعرف انه رجع أمد ايدي للحبل اشده، ترتفع السقاطة ، يزق البـــاب ويدخل

ــ طب يا ستي هي أمي مالهاش أخوات

تزفر قائلة

ــ النصيب يا بني .. قبل ما اتجــوز جــدك ، راح لواحد شيخ وسألة اتجوز بنت عمي ، ولا بنت خـــالتي ولا الغريبة .. قال له الشيخ اتجوز اللي مش من دمك .. قتلوا جدك في ليلة غبرا ، ليلتها ســمعت حركـــة فـــي الأوضة ، شفت رجل لافف وشه بتلفيحه ، صرخت أمام الدولاب ضربني بالقلم ،إيده كانت ثقيلـــة وقعـــت علـــي الأرض ، لما قمت كان هرب وكل أوراق أرض جــدك اختفت والدولاب مكسور ، استنيت جدك لحد الفجر مـــا قال الله أكبر ، ما رجعش ، خرجت أسأل عليه ، علـــى الضحى قالوا جدك مات في أرضه ، خرجت من البلــد وأمك في بطني ، رجعت لدار أبويا ، رفضـــت الجـــواز وكل ما حد يسألني أأقول ما فيش رجل بعد حسن

ـــ هو جدي كان اسمه حسن

ـــ آه اسمك على اسمه، احنا وصلنا لحد فين

ـــ لحد ما قلتي ما فيش راجل بعد حسن

ـــ ايوه، الله يفتح عليك وجت أمك في حلاوة أبوهـــا، الوش الأبيض المدور، العيون في لون البرسيم والشـــعر في لون عيدان القمح

ـــ أنا لون عنيا أيه؟

ـــ سود زي لون عيون أبوك، الله يرحمه

ـــ ليه عاوزا ربنا يرحمه

ـــ علشان أمك حبته، أصل أبوك ده طول بعـــرض، ترزي ما فيش زيه، بس بيحب النسوان، كان عنده عجله يعدي على الدار، يضرب جرس العجلة، تجري أمك على الشباك، عرفت أنها حبته، نزلت ضرب عليها " بالأنو "

ـــ يطلع إيه الانو دا يا ستي

ـــ فرع النخل اللي فيه البلح .. زي المقشـــة كـــده ، المهم صكَرت الشباك بالمسامير، بقت تنزل تقعد عنـــد باب الدار تستناه وهو رايح البندر ، كان له دكان هنـــاك ،قلت لها دا آخر رجل تتجوزيه ونزلت عليها ضـــرب ، فضلت تعيط لحد ما نامت ،يومين تلاتـــه قلـــت نســـيت الموضوع ، صحيت ما لقتهاش في الدار ، سألت علـــى دكانه في البندر ، قالوا باع كل حاجة وســـافر لمصـــر ، بعت القيراط اللي اشتريته بعد موت جدك ، ركبت القطار ، كنت فاكره مصر صغيره ، ألفها في يـــومين تلاتـــه ، اليومين بقوا شهر واثنين ولا حس ولا خبر ،رجعت البلد والحزن هيموتني و ...

(٢)

زهقت من قعدة البيت، علـــى الظهـــر ســـمعت صـــوت شكولاتة ينادي

ــ حسن .. يا حسن .. يا ح ااا سن

أحضر كرسي الحمام، أقف عليه، أبص مـــن الشـــباك، صوت جدتي

ــ يخرب بيتك هتقع ، فيه إيه

ألتفت إليها

ــ شكولاتة واتنين صحابي من المدرسة معاه

ــ قل لهم يطلعوا .. انزل .. انزل من عندك

دقائق صعد فيها أصحابي أحمد وعلي وشكولاتة، اسألهم

ــ أنتم رحتوا المدرسة النهاردة

ــ لا، الأستاذ جمال قال نِلم من الفصل ونجيب لـــك هديه

obeikandl.com

أفتح الهدية

ــ كتب سلاح التلميذ

يتحدث علي

ــ الأستاذ جمال ده جدع، ركب رأسه واتخانق مع الأستاذ علوي .. قام الناظر قال لعلوي يقعد في البيت لحد ما التحقيق يخلص

ــ تحقيق إيه

أكمل علي الكلام

ــ باين ودوه النيابة علشان ضربك

دخلت ستي ومعاها ثلاث زجاجات سينالكو، سألتهم عن المذاكرة، قالوا كله تمام، عَلْم أحمد في كل كتاب على الدروس اللي أخدوها وأنا قاعد في البيت، ربتت جدتي على كتف شكولاتة

ــ أنت بقي شكولاتة

ــ أنا اسمي حمدنا وحسن هو اللي سماني شكولاتة

ـــ أنت منين يا حمدنا

ـــ من النوبة، بس دلوقت عايشين في أسوان

ـــ عندك أخوات

ـــ حداشر أخ وأخت أنا أصغرهم

ـــ كلهم هنا

ـــ لا الصغار بس اللي هنا، الباقي هناك في البلد

ـــ أبوك بيشتغل إيه؟

ـــ بواب عمارة البرج في المهندسين، ســـاكنين فـــي السطح، آخر دور، الدنيا من فوق حاجة تانية

أعدت جدتي الغدا، قعد أصحابي معي حتى آذان الظهر، كنت سعيداً بزيارتهم وفرحان بالكتب الجديـــدة، كانـــت جدتي حزينة، سألتها عن السبب فأجابت

ـــ ما فيش .. قل لي هو ده صاحبك

obeikandl.com

ــ أيوه، دا حريف كره ولا بيبو .. بس ضـــعيف زي حالاتي، أصل أبوه مش بيخليه يذاكر كتير، كل ما حد من السكان يطلب حاجة ينزل هو أو حَد من أخواته يشتريها، ساعات أبوه يضرب أمه وياخد منها فلوس علشان يشتري ربع زجاجة

ــ ربع زجاجة أيه .. زيت

اعتدل متكئًا على مرفقي

ــ لا يا ستي .. بيشرب ميه (قلتها كأني أخبرها سراً)

ــ يا حول الله، كلنا يا بني بنشرب ميه

ــ يووه بيشرب خمرة

صوت أقدام تصعد السلم، تدفع رأسي بعيدًا عنها

ــ مين اللي طالع

تساءلتْ جدتي في قلق، يدخل المعلـــم ســـيد ، عـــريض الكتفين وطويل

ـــ يا ساتر

ـــ تفضل يا معلم، بيتك ومطرحك

ـــ معايا المعلم يوسف المقاول، علشان هأطلع بدورين مرة واحدة

ـــ ربنا يوسعها عليك يا معلم

يدخل المعلم يوسف،قصير، بطنه أكبر من البطيخ ، لـــه شارب كثيف، يسلم على جدتي، يواصل المعلم سيد الكلام

ـــ إن شاء الله هتقعدي هنا لحد ما نخلص الـــدورين وبعد كده هتطلعي لأخر دور، علشان ما ينفعشي تربـــي فراخ وسط البيت، الدور الأرضي كله محلات، يبقي مـــا فيش حل غير أنك تطلعي الدور الأخير

ـــ ليه يا معلم، بينك وبين جوز بنتي " كونتراتو "

ـــ مش ممكن تربي فراخ وبط وسط البيت

ـــ يعني أربي الواد منين

يتدخل المعلم يوسف، يلف على رأسه عمامة، جسده غائب في جلباب، يطل سديري من تحته، أما المعلم سيد، لا شيء على رأسه، يرتدي بنطلون وقميص، له شارب حاد، يزين أصابعه بخواتم ذهبية، قال المعلم يوسف

ـ الحاجة حتطلع للدور الأخير، بس ما تزودش الأجره وتكتب عقد باسمها

تقاطعه

ـ باسم حسن

يضحك المعلم يوسف قائلاً

ـ حسن صغير يا حاجة

ـ خلاص يا معلم يوسف أنا مش هأرد لك كلمة .. بس السلم بيتعبني وأنا ست كبيرة

يتحدث المعلم سيد

ــ ربنا يديك الصحة .. فيه ساكن جديد في الشـــارع هو ومراته عرسان، أنا قلت لهم ياخـــداو منـــك الفـــراخ والبيض .

ينحني ويلتقط كراستي من على الأرض

ــ دا رسمك يا حسن

أهز رأسي

ــ والله ايدك تتلف في حرير بس لما تشـــب شـــوية وعلشان خاطر رسمك وخاطرك هنمشي كـــلام المعلـــم يوسف .. سلام عليكم

تدخل جدتي حجرة الطيور وأنا خلفها، نجمع البيض فـــي طبق بلاستك اشترته يومًا من بائع الساكسونية " نخـــرج بالطبق ممتلئ بالبيض .

في حجرتنا، تحضر علبة سمن صغيرة ممتلئة بالماء قالت

ــ أقعد افرز البيض .. تحط البيضه كده إن غطست " في الميه تبقي سليمة، إذا عامت على وش الميـــه تبقـــي فاسدة .

قعدت افرز البيض لحد العصر

ــ ستي أنا رايح للأستاذ جمال

بيت الأستاذ جمال بعد شارعنا بثلاثة شوارع، يراجع لي القراءة، يسمع لي الدين، أصلي العصر خلف أبوه، أبــوه عجوز مثل جدتي، خلفه الأستاذ جمال وأخــاه وبعــدهم، أمهم وأثنين ستات وبعدين أنا، نفرغ من الصلاة، يقعــد جمال على الأرض، افتح الكراسة

ــ النهارده، المعلم سيد صاحب البيــت جــه ومعــاه المعلم يوسف المقاول أنا كتبت كل كلمة قالوها

ــ خطك حلو .. بس كلمة "يبأ مالهاش حل" .. تكتب كده "يبقى مالهاش حل" أحنا المصريين ننطق القاف ألف يعني مثلا كلمة أل هي قال، وأأعد هي أقعد وأرف هــي قرف .. نرجع للرسم يا حسن، احنا قلنا إن بين العينــين عين، يعني المسافة بينها مسافة عين هأعلمك بالحســاب لحد ايدك ما تحس المسافة العيون منها، عنــين ضــيقين وعنين واسعين وعنين مسحوبين لفوق وعنين خــارجين لبره شويه بنسميهم عنين جاحظين وعنين غطسانين لجوه حبتين

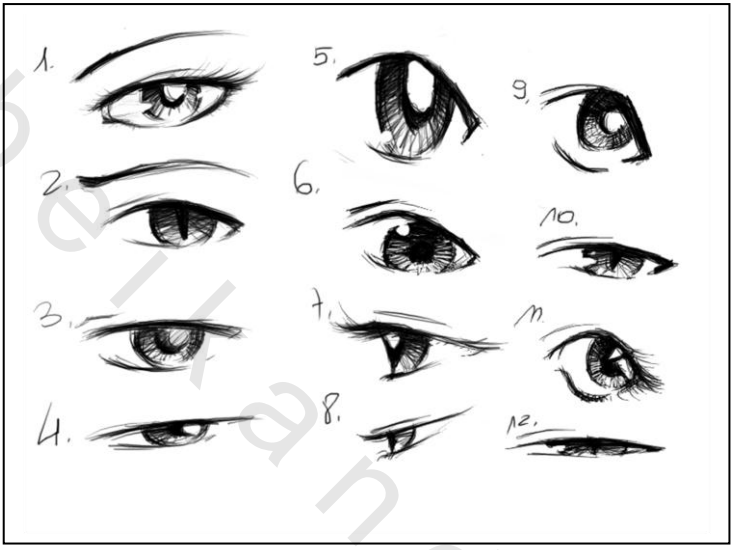
1.
2.
3.
4.
5.
6.
7.
8.
9.
10.
11.
12.

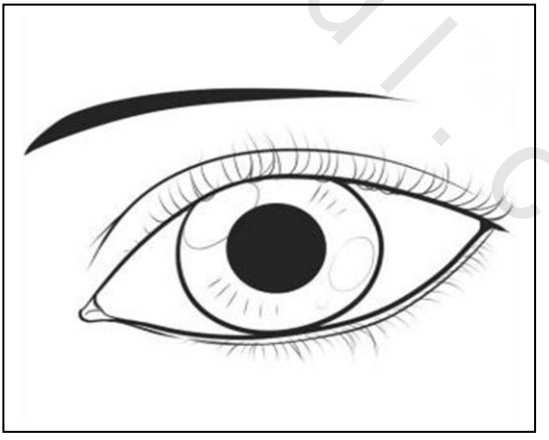

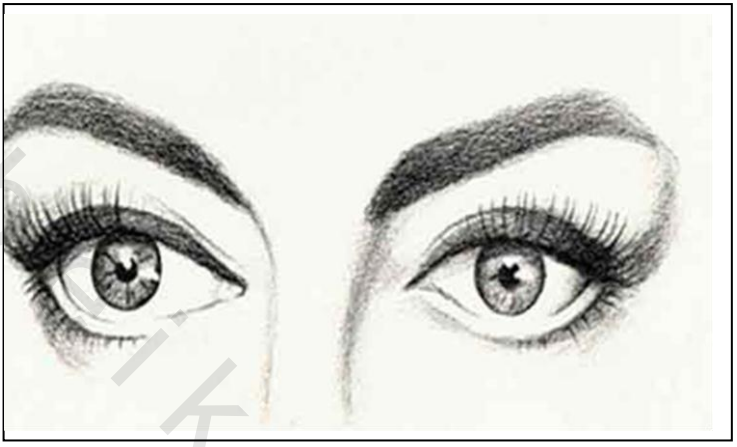

بدأت ارسم معه وأمسح، أخيراً رسمتها صح، تدخل إحدى المرأتين الصغيرتين ــ أخته ــ تحمل صينية فيها كوب شاي لأخيها وكوب لبن لي، شكرتها،تتأمل رسمي قائلة

ــ رسمه حلو يا جمال

يتناول كوب الشاي

ــ لو أهتم بالرسم هيبقى فنان كبير قبل ما يكمل عشرين سنة ايده حساسة جداً عنده موهبة فذة

بصراحة اللبن عندهم طعمه حلو، عرفت أنهم يضعوا عسلاً بدل السكر

صوت جدتي

ـ يا حسن .. يا حسن

صوت أبو جمال

ـ تفضلي يا حاجة

ـ الدنيا ضلمت وخفت على الولد

بجوار باب البيت المكون من ثلاثة طوابق والد جمال قاعد على كرسي من الخشب، يصحبني جمال إلى الخارج، يصافحني

ـ أشوفك بعد بكره يا حسن

أسير في جوار جدتي، عند أقرب ضوء متسلل من نافذه أفتح الكراسة

ـ بصي يا ستي رسمت العينين إزاي

obeikandl.com

ـــ رسمك حلو يا حسن

****

صوت جدتي

ـــ أصحى يا حسن عشان نروح السوق

تحمل جدتي قفص الطيور على رأسها، طبق البيض في يدها، أسير بجانبها

ـــ ستي هو السوق بعيد

ـــ هنعدي شريط القطر ونركب الاتـــوبيس لحـــد أم المصريين

ـــ ما تبعيه في سوق بولاق

ـــ لا يا نور عيني، عشان ما حدش مـــن صـــاحبك يشوفك معايا وبعدين يزعلك في المدرسة

ـــ أحنا مش بنعمل حاجة غلط

obeikandl.com

ــ أيوة بس فيه ناس مخها على قــدها ، ناســيين أن الدود مش بيميز

ــ دود إيه؟

ــ دود القبر مش بيميز بين الغني والفقير ولا باشــا ولا غفير

نقترب من المواسير، تسير جدتي في حذر وأنــا خلفهــا بخطوتين، تزحلقتْ، طار القفص ثم سقط فــي الترعــة ووقعتْ جدتي أيضا وسبت البيض بالكاد أمسكت بعمــود يربط المواسيربعضها،أصرخ

ــ ستي .. ستي .. ستي

قالت بصوت مخنوق

ــ روح عند المشتل وأنده أي حد يشــدني، أجــري بسرعة ..

أجري والدموع تجري على خــدي خوفــاً أن تبلــع الترعة جدتي، عند باب المشتل وقف كلب وبدأ يــزوم، أمسكتُ حجر وناديت، صوتي غرقان في الدموع

ــ يا عم .. يا عم يا للي هنا .. يا عم ستي وقعــت في الترعة .. ستي هتغرق .. ستي هتغرق

الكلب بدأ النباح، يخرج رجل وزوجته من المشتل، يخلع الرجل الجلباب ويقفز في الترعةليرفع جدتي، الكلب قفز وراء صاحبه، قفص الفراخ غاص في الماء، أما زوجته سارت على المواسير حتى حاذت جدتي، قعدت، أنزلــتْ ساقيها في الماء

ــ هاتي إيدك التانية يا حاجه .. واحده .. واحده

تشدها في حذر، تستند جدتي بيدها على الزوجة، ترتجف من البرد، نسير حتى الكنبة، التي أمام المشتل، على يمنه حجرة من الخوص، على الشمال أصيص زرع، المكــان غرقان في رائحة جميلة، تحضر الزوجة بطانية قائلة

ــ يعوض عليك ربنا يا حاجه ... ابنك

ــ لا، دا ابن بنتي، يمكن ربنا بعتكوا علشان خاطره

يسألني صاحب الكلب

ــ أنت خايف من الكلب (أهز رأســي بالإيجــاب) الكلب بيجري ورا الحرامي والجبان (أسند رأسي علــى صدر جدتي المبتل بالماء) تعال يا شبل (يقترب الكلب)، (بخوف لمست أصابعي رأس الكلب فيزوم) وبعدين يــا شبل

يسكت الكلب ويقعد على الأرض باسطًا قدميه الأماميتين، يستسلم ليدي التي تتحسس جسده، تقدم المرأة لجدتي كوب شاي .

نرجع إلى البيت وجدتي حزينة، أخرجتْ مــن الســحارة جلباب أسود باهت، استبدلتْ ثيابها المبتلة، لملمت ما تبقى من طيور دجاجتين ودكر بط وتركت دجاجتين وديــك، اتجهنا بعد صلاة الظهر إلى السوق، جلسنا على الرصيف وذكر البط قاعد فوق قفص الطيــور، بعــد العصــاري تنفستْ جدتي كلمات

ــ افرجها يا كريم .. ولا قرش في البيت .. دبرها يا رب .

مالت الشمس إلى الغروب، وضعت ذكر البط في القفص، ثم حملته فوق رأسها، سرنا حتى ميدان الجيــزة، قعــدنا

على الرصيف في انتظار الأتوبيس، كلما مـــر أتـــوبيس تسأل أحد الواقفين

ـــ بيروح بولاق الدكرور

ـــ لا يا حاجة

بعدما هبط الليل ركبنا الأتوبيس وكان مزدحمـــاً، النـــاس تزعق على قفص الفراخ ورائحته، بعد ثـــلاث محطـــات نزلنا فسألتها عن السبب

ـــ دكر البط هيفطس

أخيراً شفت باب البيت، حطتْ القفـــص علـــى الأرض، صوت ينادي

ـــ يا أم حسن .. يا أم حسن

تلتفت جدتي، فترى على ضوء البـــدر ونجومـــه ســـيدة، تقترب منا

ـــ أنا هويدا جارتكم .. أنا عاوزه منك فرخة شمورت

ـــ أنا معايا دكر بط ووزة وفرختين عتاقي وديك .

تشتري الست هويدا دكر البط

ــ تعرفي تدبحي يا حاجة

تضحك جدتي، تصعد الست هويدا، تسخن جدتي المـــاء، ضوء اللمبة نمرة خمسة يكسو الست ، بيضاء، مستديرة الوجه، خدودها مستديرة أيضا، كل حاجة فيها مستديرة، أحضر الكراسة، تشاهد ما رسمته مع الأستاذ جمال، تذبح جدتي ذكر البط، وتنظفه وتضعه في كيس ورقي

ــ بالهنا والشفا

سألتُ هويدا

ــ هاتيجي تاني

ترن ضحكتها في المكان، تطبع قبلةً على خدي

ــ إن شاء الله يا حسن

لأول مرة تقبلني " ست "، خدودها كانت ناعمـــة، بعـــد خروجها بقليل أنزل مع جدتي نذهب لدكان بقالـــة فـــي

شارع خلفنا، تشتري جدتي بعض الطلبات،و نرجع إلـــى البيت، أتمدد على الكنبة ،تقول جدتي

ـــ ربك ما بينساش حد

ـــ ستي .. ستي .. ما تعرفيش أبويا مات إزاي؟

ـــ مات في الحرب اللي فاتت، (تتنهد) مات وســـابك لحمه حمرا

ـــ هي أمي كانت بتحبه ليه

ـــ لما تروح لها أسألها

ـــ أروح ماشي على رجلي ولا أركب أتوبيس

تستبدل جدتي جلبابها الباهت بجلباب البيت

ـــ اتخمد يا ولد

ـــ طب احكي لي، وصلت لأمي إزاي

ـــ صلي على النبي

قالت كلمتها وهي تدير قــرص اللمبــة نمــرة خمســة فيتراقص خيط رفيع من الدخان كلمــا تــراقص شــريط اللهب ،تتمدد على سريرها

ــ عليه الصلاة والسلام .. ربك رب قلوب، قعــدت قدام البيت، ارتمي عليّ ضل، رفعت عيني، شفت واحدة ست، حسيت أنها تعرف حاجه عن أمك، قالت لي أن أمك في السابع وعاوزني أكون جنبها وهــي بتولــد، لبســت هدومي وسافرت معاها على مصر، وقلبي بيغلي نفســي أمسك أمك من شعرها وأمسح بيها الشارع اللي هي فيه، بس أوصل لها، لاقيت أمك تحت في الشــارع، أول مــا شفتني قالت

ــ " أمه "

قالتها بشوق يا ولد .. قلبي خاني، بكره تتجوز وتخلــف وتعرف يعني إية قلبك يتحرق على ضناك، أخدتها فــي حضني، بطنها لقدام وساقطة لتحت، عرفت إنها حبلى في ولد، سألتها هربت ليه قالت .

ــ كنت خايفة تجوزيني لحد من أولاد اعمامك .

سكت و أحنا طالعين السلم .. كان أبوك " مرزوع " علي الأرض بيأكل، أول ما شافني، جـري علـيّ، ابـوك " حلنجي " أهلا يا أمه .. حمدا لله على سـلامتك، رفعـت إيدي ولسعته بالقلم، صرخت أمك

ـ ليه يا أمه

حط إيده على خدة وقال

ـ سيبيها هي زي أمي برضوا

نزل من البيت، ما أعرفش ايدي جابـت العصـا منـين ونزلت على أمك وفين يوجعها

ـ ليه يا ستي

ـ كان نفسي افرح بيها، أملا إيدها بالحنـة وألبسـها الفستان الأبيض والطرحة وألف على البيوت، أخبط على البيبان وأدعي الناس .. استحملت أمك الضرب، ساعتها عرفت أن المزغودة بتموت فيه

ـ المزغودة مين يا ستي

ـــ يووه .. أمك .. أمك كانت بتحب أبوك مع أنـــه كان بتاع نسوان

ـــ يعني إية

ـــ لما تكبر هتعرف .. في يوم اتخانقوا مـــع بعـــض ورمت هدومه من الشباك ده، نزل لم الهدوم وقعد قـــدام البيت للصبح طلعوا سوا، سألها عني، قالت له نايمـــة .. يومين جاءتني وشها في لون الدم، والدموع بتســـح مـــن عينها، رمت رأسها على صدري وقالت

ـــ بيخوني يا أمه، كل يومين ثلاثة مع واحدة شكل

ـــ ادي اللي هربتي عشانه

ـــ دلوقت معاه واحده في الدكان

ـــ أنا هاروح له

كنت يا حسن طول الطريق أفكر أعمل أيه مـــع أبـــوك، اشتريت الخرزانة اللي أنت بتنضرب بيها وأنا ماشـــيه، دخلت الدكان وش أبوك جاب ميت لون، كـــان باللبـــاس والفانلة

ـــ حماتي !!

زعقت فيه

ـــ خرج المره اللي عندك

جريت الوليه، عارف كانت مين .. صاحبة أمـــك اللـــي جاتني البلد، سحبت الخيزرانة من سيالة الجلابية ونزلت عليه وفين يوجعك وهو بيطنط، نفسه يلبس الجلابية ومش مدياه الفرصه، حلفت عليه لازم يطلقهـــا ومـــا يـــدخلش البيت، زاغ من تحت ايدي شد الجلباب من على المسمار

ـــ مش هادخل البيت، بس مش هطلقها

قعد يجي أسبوع .. عشرة أيام، مش فاكره، كـــل ليليـــة أسمع عياطها، كل ما أروح الدكان ألاقيه قافل .. في يوم بعد العشاء، لاقيت ست بتنادي علينا، سألت أمك تعرفـــي واحدة اسمها أم سميرة، قالت لا، طلعت الســـت، قعـــدت مكانك كده على الكنبة، قالت لأمك تعمل شاي، وأنا عقلي بيودي ويجيب، مين الســـت دي .. مـــن البلـــد .. لا.. ولا شفتها في السوق .. مش عارفه .. يمكـــن جـــارة .. قالت الست إن المدعوق أبوك قاعد عندهم وهي بتتوسط

له عشان أمك تسامحه وأنه مش عـــاوز يطلقهـــا لأنـــه بيبحها، وأنا ماسكة على قولي لازم يطلقها، جاءت أمـــك بالشاي وقالت

ـــ واللي في باطني يا أمه

ـــ " مَوو " في عينك، ربنا يأخدك .. دا كان مخبـــي مرا تحت البنك .. سيبيه .. ابنك به أو بغيره هيتربي

قالت أم سمير

ـــ هاتي ملعقة سكر يا حاجة

رحت أجيب سكر، أنا باقول لنفسي يمكن تقـــول لأمـــك حاجة، سمعُت صوت رجل

ـــ والله بحبك، سامحيني

ضربت صدري

ـــ يا ابن الكلب عامل واحدة ست

ـــ هو مين

ـــ المدعوق أبوك مسكت الخيرزانة ونزلـــت علـــيهم لسوعه، استخبي ورا أمك وأنا نازله ضرب فـــيهم همـــا الاثنين، نط من على الكنبة ناحية الباب

ـــ والله ما أنا مطلق

أمك بتعيط من لسعة الخيزرانة، فتحت بـــاب الشـــقة وقعدت

ـــ مش هتدخل طول ما أنا عايشه

ـــ طيب، خدي فلوس الولادة والسبوع

ـــ ربنا يغنينا عن فلوسك

قلد أبوك صوت قط

ـــ وحياة أمك .. تعمل قطة .. تعمل كلب .. تعمـــل حمار مش هتشوف ضافرها يا نجس

سألت جدتي

ـــ هو نجس عشان بيحبها

ـــ لا عشان بتاع نسوان ..

النوم سلطان، حسيت برجله بتخطي من فــوق رجلــي، إيدي بتحسس علــي الأرض تــدور علــى الخيــزران، مالقتهاش، الست أمك كانت مخبياها ورا ضهرها، سمعت صوت باب اوضتهم بيتقفل، سلمت أمري لله ،بعد أسبوع جرينا بأمك قرب الفجر وسيادتك شرفت، قبــل الظهــر كانت أمك بتقابل وجه كريم ،خد أبوك العزاء وقعد يعيط ساب الدكان، باع اوضة النوم وسلم الدكان لصاحبها وقال لي

ـــ جالي استدعي في الجيش، اصرفوا من الفلوس دي لحد ما أرجع

اشتريت كام فرخة وكام ديك، خد من التل يختل، خلصت الفلوس لولا الكام طيره اللي بربيهم كنا موتنا من الجوع .. قالوا أبوك مات هناك في سينا مع كــل اللــى مــاتوا هناك، كانت وكسة كبيرة قالوا عليها إيه .. إيه .. اللهــم صلي على النبي .. آه قالوا نكسة ، بعدها حالنا اتنكس .. قالوا لك معاش ما يأكلناش عيش حاف

(٣)

بالكاد وافقت جدتي على ذهابنا إلى بيت شكولاتة، وقفتْ تحت العمارة، صعدتُ إلى الطابق السابع، السطح واسع، ناديتُ

ــ حمدنا .. حمدنا

خرج لي رجل ، أكثر سوادًا من حمدنا وطويــل جــدا، أصلع وباقي شعر رأسه أبيض، عيناه حمراوان في يــده زجاج خمر،يرتدي لباس طويل حتى الركبة وفانلة نصف كم كلمني بلهجة سوداني

ــ إنتِ عاوز مين

ــ حمدنا

جاء صوت حمدنا من خلفي

ــ حسن صاحبي..

اختفي أبو حمدنا في الحجرة الوحيدة في السطح، بسط حمدنا حصيرة على الأرض، خلع " شبشبه " سند ظهره للسور

ـ تعال اقعد يا حسن .. شفت ستك تحت

ـ أبوك شبه عفاريت ستي

ـ عفاريت ستك !!

ـ عفاريت حكايات ستي .. هو عينه حمرا ليه

ـ زي ما أنت شايف الإزازة في إيده ليل نهار

ـ قل لي واجب الحساب والعربي عشان الأستاذ علوي ..

يقاطعني حمدنا

ـ الأستاذ علوي نقلوه وجاءت مكانه أبله آمال

عند عودتنا، قلت لجدتي

ـ أزور الأستاذ جمال

obeikandl.com

أخذت الكراسة من البيت وذهبت إليه، قال الاستاذ

ــ النهاردة هنرسم الأنف .. المناخير يا حسن منهـــا الحادة ومنها المفلطحة ومنها التخينـــة ومنهـــا المنمنـــة والطبيعية

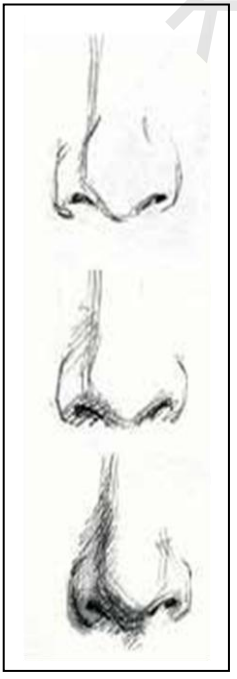

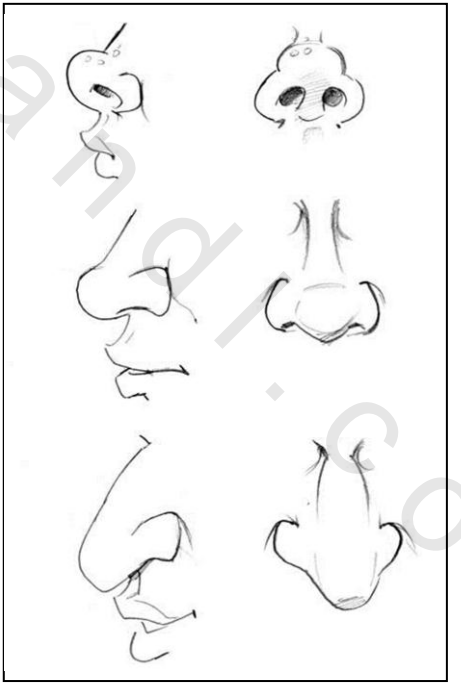

obeikandl.com

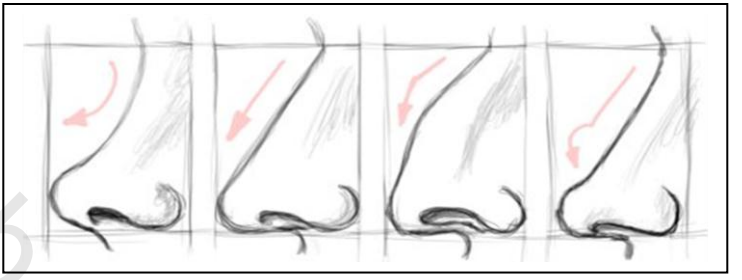

رجعت إلى المدرسة أبله آمال حلوة، وجهها يضحك حتى وهي بتزعق .. طول الحصص بتصرخ .. " بس يا واد .. بس يا بنت "

قال جمال لأبيه وأنا ارسم ..

عندها أربع بنات وحامل .. نفسها في ولد .. بس عندها ضمير في الشرح

مثلما رجعت المدرسة رجعت لدروس الحج شوقي، كلما خرج من حجرة، أنط من الشباك ــ شقته فــي الطــابق الأرضي – عند المواسير ينتظرني شكولاتة، نجري إلى الأرض الواسعة، نقعد نلعب كرة حتى المغرب، نرجــع، أنتظر أحمد صاحبي، أعَلم على الواجب وأرجــع إلــى البيت

في مرة نطيط من الشباك، رأيت الحج شـــوقي أمـــامي، أمسكني من قفاي ورجع بي إلى الفصل – الحجرة –

ــ يا ابن العفريت، أنا هاعلمك تزوغ إزاي، الفلكة يا أحمد.

لف صبيان الحبل حتى " اتزنقت " رجلـــي بـــين الحبـــل والعصا، انهال الحج بالخيرزانه على رجلي وأنا اصرخ وأتلوى مثل قرموط السمك في الماء، احسست ؟ نَفسي " هيتقطع " فكوا " الفلكة " صرخ فيّ الحج

ــ أجر يا حسن في مكانك

جريت في مكاني فخف الألم قليلاً، صرخ الحج

ــ أمشيِ

جريت إلى البيت، رميت نفسيِ في حضن جدتي، مسحتْ دموعي بباطن يدها، استحممت ونمت، ثاني يوم ذهبـــت إلى المدرسة بعد عودتي سألتني

ــ ليه ضربك الحج شوقي

اخترعتُ حدوته، كلمة من الشرق وكلمة من الغرب، وفي منتصف الحدوته

لسعتني بالخيزرانة

ــ بتزوغ يا ابن الكلب، هو أنا ناقصة وجع قلــب .. عوزاك تتعلم عشان تبقي مهندس زي ما أمك قالت، ولا عاوز تبقي نجس زي أبوك

أجري لحجرة الفراخ، صرختْ

ــ لو بيضه انكسرت ولا دُست على كتكوت هأقصف رقبتك

تجري خلفي

ــ أوعي كتكوت تحت رجلك

أفلت منها، اختبئ تحت السرير، الدموع بتجــري علــى خدودي، تحاول ضربي، أدافع عن نفســي بالكرتونــة، يغلبني النعاس .

صوتها يرن في أذني

ــ الفطار يا حسن، عشان تروح المدرسة

أرفع دماغي لأعلى " اتخبط " في السرير، تذكرتُ أين أنا

ــ هتضربيني

ــ لا

ــ لا ، هتضربيني،أحلفي برحمة أمي ماهتضربيني

ــ والله ما هأضربك

ــ لا ، هتضربيني،أحلفي برحمة أمي ماهتضربيني

ــ ربنا أحسن من أمك

ــ أحلفي برحمة أمي وربنا لتحلفي

ــ ورحمة أمك ماهأضربك ، بس أوعى تزوغ تاني

قلت وأنا أخرج من تحت السرير

obeikandl.com

ــ أبله آمال كويسه، مش عاوز أروح للحـــج، كـــل حاجة عنده ضرب بيخليني أكتب الصفحة عشر مـــرات، لحد صوابعي ما توجعني، تفـــتح ذراعيهـــا، تحتضـــني، تقبلني ، لاأعرف لماذا بكينا .

obeikandl.com

(٤)

عمال في البيت من الصبح حتى بعد صلاة العصر، يحملون الطوب والزلط، افرح بتلال الرمل في الشارع، اتدحرج عليها، باب شقتنا مفتوح، يطلبون من جدتي الشاي، يأتون لها بالسكر والشاي حتى الجاز، إذا فسد الوابور يذهب أحدهم به إلى السمكري يصلحه ويعود به، فاذا طلب أحدهم افطار أعدته من الفول والبيض والطعمية، كانت تأخذ ثمن الفطار أما الشاي فترفض وتقول

ـ لولا الحال ما كنت أخذت مليم

تنادي علىّ جدتي، اطلع إليها

ـ مش هتاكل يا حسن

ـ عاوز العب شوية النهاردة الجمعة

ـ مش كفاية ما صليتش الجمعة، كل وبعدين، انزل العب

ـــ عندك اية

ـــ رز وفاصوليا

اتناول الطبق من يدها، اقعد على السرير، أسمع أصوات في الشارع، أترك الطبق، أطل من الشباك، أنادي علـــى ستي

ـــ فيه سكان جداد .. رجل ومراته وبنته

تأتي جدتي وتشاركني النافذة، العمال يفرغون، الأثاث من السيارة، أفرغ من الأكل، أحمل كراستي واذهب إلى بيت الأستاذ جمال، تفتح أخته الباب، ينزل جمال من الطـــابق العلوي إلى حجرة الجلوس، يدخن سيجارة يتأمل رسمي..

ـــ جميل يا حسن .. رسمك للعـــين ممتـــاز وكمـــان عرفت تحافظ على المسافات كويس ورســـمك للرمـــوش حلو جداً أنت يا واد هتبقي فنان كبير .. أخبار المـــذاكرة ايه

ـــ ماشية .. أبله آمال بتحبني وبتصلح الغلـــط، بـــس ساعات بتصرخ فيّ

يضحك

ــ النهاردة هتتعلم رسم البُق (كلمة البُق مش لطيفة ممكن الناس تقرأها البَق عشان كده اكتبها الفم ألطف)الفم والشفايف، زي العيون ما فيها عيون واسعة وعيون ضيقه وعيون طالعة لبره شوية بتلاقي الفم الصغير .. الكبير .. والشفايف الرفيعة والشفايف التخينه

باختصار كل واحد له فم غير الثاني

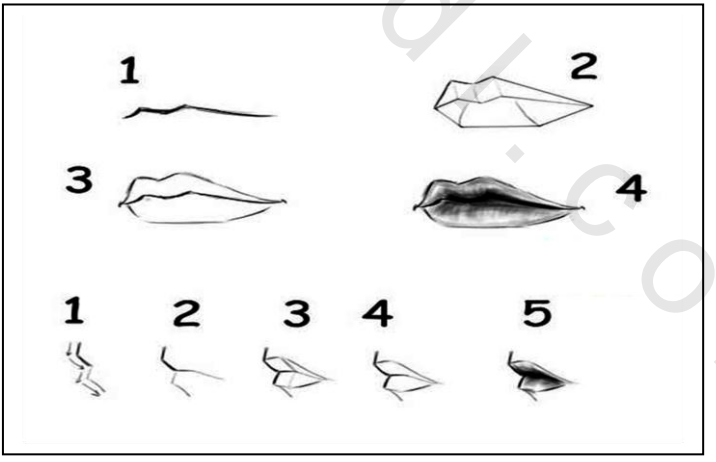

obeikandl.com

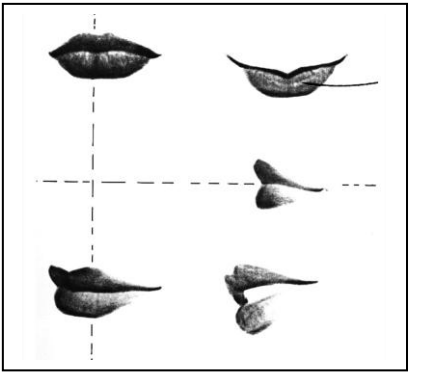

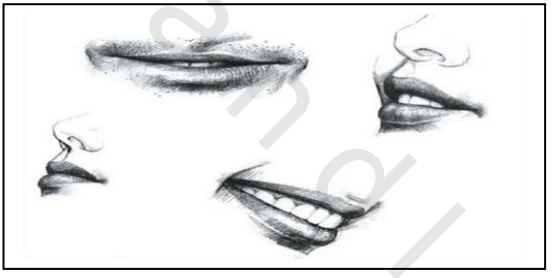

سألت جمال

ــ يا أستاذ جمال بيتكم ما فيهوش عيال ليه ؟!

توقف عن الرسم والكلام بص لي بنظره لا أعرفهـــا، ثم أكمل كلامه

obeikandl.com

ــ بص يا حسن، أخويا متجوز وعايش معانا هنا، هو ومراته بيحبوا بعض بس ما ينفعش يخلفوا عيال وهمـــا مبسوطين كده، كمان أنا وأختي ما تجوزناش لحد دلوقت .. بطل أسئلة ارسم

فتح الأستاذ جمال الشباك وبص منه على الشارع ،يدخن سيجارة وراء سيجارة حتى انتهت علبة السجائر سألني

ــ رسمت إيه

لأول مرة أرى حـــزن فـــي عينيـــه وصـــفحة دمـــوع مسجونةخلف صوته، مسح على شعري وقال

ــ رسمك حلو يا حسن، رَوح النهاردة، أنـــا تعبـــان شوية

(٥)

رجعت من المدرسة والدموع تبلل خدي، ألقيتُ الحقيبـــة على الأرض

ــ ستي .. ستي

تركتْ ما في يدها، ضمتني لصدرها واللهفة على وجهها

ــ مالك يا حبيبي

ــ أبو حمدنا مات

ــ مات إزاي

ــ بيقولوا قعد يشرب خمرة لحد ما دماغه راحت منه ، طق في رأسه يمشي علي حرف السور بتاع السطح ، قعد رايح جاي ، عجبته الحكاية ، ركب السور حصان ، بدأ يسب ويشتم ويزعق للناس اللي في الشارع ، وهـــو بيرفع الإزازة ياخد بق ، كانت الإزازة فاضية ، رفعها و بيميل برأسه لورا ، وقع ، نزل زرع بصل في الشـــارع ومات

obeikandl.com

ــ الله يرحمه .. أنت زعلان عشان الرجل مات

ــ لا، زعلان علشان حمدنا هيمشي ويرجع بلدهم.

تمسح دموعي بكفها، تقبلني، تضمني لصدرها، تخرج من جيب جلبابها شلن

ــ رُح اشتري لك إزازة سينالكو وباكو بسكويت، بس عدي علىّ الجيران الجدد

ــ الست هويدا

ــ لا الست هويدا تلاقيها نايمة هي وجوزها، بتصحى على العصر .. أنت فاكر الراجل ومراته وبنته

ــ آه اللي في البيت علي الصف اللي قدمانا

ــ الله يفتح عليك، طلبوا عشرين بيضة

تضع طبق بلاستيك ملفوفاً بقطعة قماش في يدي وتضـــع في جيبي الشلن

***

تفتح الباب امرأة، صغيرة السن، أنفهـــا غلـــيظ، عينهـــا ضيقتان

ــ ستي أم حسن باعته لك عشرين بيضة

تمسك الطبق من يدي

ــ أوعى تكون كسرتْ بيضه .. أقعد لحد مـــا أعـــد البيض .. يا مقصوفة الرقبة هاتي طبق البيض

تأتي بنت، شعرها أسود، بيضاء، عينها زرقاوان

ــ اتفضلي يا خالتي

أسأل صاحبه الأنف الغليظ

ــ يا حاجه، هو أنت مش أمها

أجابت البنت

ــ لا .. دي امرأة أبويا

تلكزها الست في كتفها

ـــ هنحكي حالنا للناس، أمشي أدخلي جوه، وأنت أقعد على بسطة السلم لحد ما أفرز البيض

الباب موارب، رفعت عيني، البنت الحلوة، اتربعت على الكنبة، امسكت بطبق " تنقي " الأرز، الست بتعد البيض، سألت البنت

ـــ أنتِ في سنة كام

بصت لي الست بغيظ،قفلت الباب بشدة

ـــ ما تخليك في حالك يا مفعوص

ـــ مفعوص إيه، أنا في سنة تلته، هو حرام اتكلم

من خلف نافذة (الشراعة) الباب رأيت البنت تحرك أصبعين من أصابع يدها، أحصت الست " أم مناخير " البيض

ـــ روح لستك، الاستاذ فرحات وهو راجع هيعدي عليك

***

obeikandl.com

في ساعة العصاري جاء الأستاذ، باب الشقة مفتوح، أنـــا منهمك في عمل كرة شراب لألعب بها في الصالة

ــ يا ساتر

هكذا قال الأستاذ، تخرج جدتي من المطبخ، يسألها

ــ بيت الحاجة أم حسن

تجفف يدها في طرف طرحتها

ــ أيوه

ــ أنا جاركم الأستاذ فرحات جـــاي عشـــان حســـاب البيض

ــ اتفضل

دخل الأستاذ، طويل، نحيف، يرتدي بدلـــه مثـــل بـــدل الموظفين مد يده وسلم علىّ قائلًا

ــ أنت حسن

أهز رأسي بالإيجاب، ينفلت سؤال من لساني

ـــ أم بنتك فين؟

ـــ ماتت، عشان كده اتجوزت واحدة تانيـــة، عشـــان تخلي بالها من البنت وأنا في الشغل

ـــ بس مراتك الجديدة دي يا ساتر

تلسعني جدتي بكفها على ذراعي

ـــ يا مقصوف الرقبة أنت مالك

يمسك الأستاذ الكرة

ـــ بتحب الكرة

ـــ أنا حريف

ـــ طيب وريني

أبدأ في استعراض مهاراتي في ضرب الكـــرة بقـــدمي " تنطيق الكرة " ثم على رأسي، يمسك الكرة بيده ويبدأ في تكرار ما فعلته، ثم زاد بمغازلة الكرة بكتفه ورأســـه ثـــم ترك الكرة وقال

obeikandl.com

ــ الحساب أهو يا حاجة .. اســمع يــا حســن أنــا وصحابي بنلعب كل يوم جمعه فــي الســاحة إللــي ورا المشتل بعد صلاة العصر ما تيجي تتفرج

ــ أنا بلعب هناك .. أأ قصد ساعات

يحاسب جدتي ثم يصافحها وينزل السلم، تنهمك جدتي في إعداد الطعام ينفلت من لسانها

" اللي من غير أم حالته تغم" أحمل الكراسة وأذهب إلــى بيت الأستاذ جمال، تفتح أخته الباب

ــ يا جمال .. يا جمال حسن جه

تهمس في أذني

ــ أنت زَعلت جمال المرة اللي فاتت

أهز رأسي بالنفي

ــ أصله قعد يدخن سجاير لحد ما نام

حكيتُ لها ما جرى، هزت رأسها

ـــ لو بتحب جمال ما تسألوش تاني عن العيال، لأنـــه لو اتجوز مش هيخلف، ومراة أخويا محمد عارفه أن أحنا الثلاثة مش بنخلف ، عشان كده عمر البيت ده ما هيكون فيه عيال

ـــ طب إيه يعني دي العيال دوشه

ـــ أصل مريم اللي كان بيحبها جمال ســـابته عشـــان الموضوع ده لو بتحب جمال ما تجبش سيرة أني كلمتـــك اتفقنا..

ـــ اتفقنا

يدخل جمال في يده سيجارة وكوب شاي

ـــ قل لي يا جميل أخبارك إيه

ـــ بص أنا رسمت إيه

يقعد بجواري على الكنبة، يثني إحدى قدميه يضع عليهـــا الكراسة، يتأمل الرسم وهو يدخن

ـــ يا ابني أنت فنان .. فنان

ـــ الفم رسمته بفن، الودان عاوزه شوية فن ، يعنـــي في ناس ودانهم زي ودان الأرنب ، تحس أن لها سن من فوق وناس ودانهم زي ودان القرد كبيرة و مطرطقه لبره "

(يرسم وهو يتكلم) وفيه ناس ودانها ملتصقة مـــن تحـــت بتقول عليها ودان ملتحمة .. وفيه ودان عادية زي دي

يمسك ودني فضحكت.. رسم وجـــه ثابـــت لكـــن الأذن مختلفة في كل صورة قعدنا نرسم في الكراســـة، ألقـــى الأستاذ جمال بالكراسة

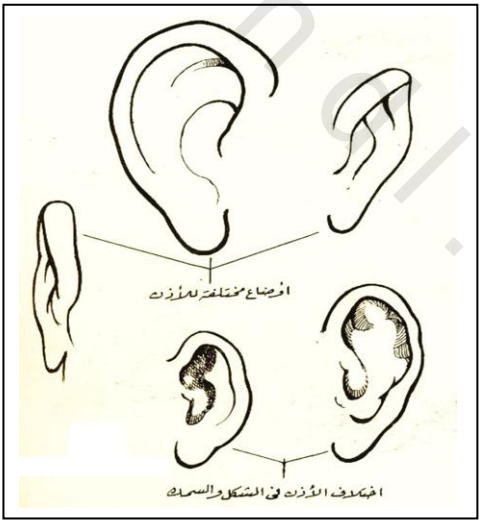

ـــ عارف يا حسن لما ما تلاقيش حد يحبـــك وتحبـــه يبقى الموت أحسن

قالهاوهويتأمل الجدران ثم نفث الدخان

ـــ تعال نرسم على الحيطان

ـــ نرسم بإية

ـــ سهلة

رفعنا بعض الصور من على الجدران، أزحنا الكراسي و الكنب إلى منتصف الحجرة، رسمنا وجوها كثيرة، لأول مرة أتأمل الوجوه منها .. وجـــوه حزينـــة .. وأخـــري ضاحكة .. وجهان عاشقان وجه امرأة عجوز .. وجـــه شيخ .. وجه طفل، على أحد الجدران بدأ جمال في رسم وجه كبيرلوجه بنت حلوة .. نسي كل ما حوله .. يدخنِ سيجارة وراء أخرى، لم يشعر حتى بدخول أخته، همستُ لها

ـــ والله ما قلت له حاجة

قبلتني وأنا أردف

obeikandl.com

ـــ دي مريم مش كده

تهز رأسها، تضع كوب الشاي بالقرب من الألوان، جمال يتحرك لوحده ، ودماغه مسافرة خرجت بعد الكوب الشاي السابع ، واربت أخته الباب واشارت لي بالخروج، همست

ـــ أنا ماشي يا أستاذ جمال

دماغه مع الوجه الذي يرسمه، كأنهما يتناجيان

ـــ مع السلامة .. مع السلامة

رفعت وجهي لأرى وجه أخته، كان وجهها حزيناً، عيناها في لون العسل، ولونها في لون اللبن الحليب، شفتاها في لون العِناب سألتها

ـــ هو أنتِ اسمك إيه

ابتسم وجهها قليلاً وهي تجيب

ـــ ماجدة

(٦)

في أول يومين من إجازة نصف السنة سافر حمدنا إلـــى أسوان .

أخرج بعد الإفطار مع جدتي نشتري أشياء للبيت، نذهب إلى السوق ونظل هناك حتى يقرصني الجوع نرجع، آكل أي حاجة، شوية بطاطس محمرة مـــع باذنجـــان مقلـــي، كشري بعدس أصفر، بصارة، "شوية "خضار مع" شوية" أرز، أكره الباذنجان المخلل وأحب الباميـــة مـــع اللحـــم الضأني وقليلًا ما تطهيها جدتي تأمرني جدتي بحراســـة الأكل من الفراخ ،التي تجري في طول الشقة وعرضـــها طول النهار ، بين العصر والمغرب ، تتمدد جدتي علـــى سريرها ، أضع الحذاء الكاوتش تحت إبطي وأسير على أطراف أصابعي ، أقفل الباب "بشويش" خالص ، أنـــزل حتى باب البيت أقعد على الأرض، ألبس الحذاء، أطيـــر إلى الساحة الأستاذ فرحات حريف كرة بجد ، ألعب كـــرة في الساحة أو تريك تراك أو ألعب بلي، على المغـــرب تجمع جدتي طيورها وتحبسهم في أقفاص فـــي الحجـــرة ،تقفل عليهم باب الحجرة ، بعد المغرب أمر على بيت أبو جمال ، ساعات أشتري حاجات لماجدة أرجع لأرســـم ،

جمال مازال يرسم على نفس الجدار صورة مريم ، كـل يوم يقعد يرسم كأني غير موجود ، نمت وهـو مـازال يرسم ، صحيت في نصف الليل ، "مخضوض " كنت نائم علي الكنبة واللمبة السهاري ترمي علىّ نور مرتعش ، أنادي

ـ ستي .. ستي . عاوز أشرب

ـ فز قوم، فالح تنام عند الناس، الرجل شالك علـى قلبه لحد هنا

ـ مين .. جمال

ـ أيوه

أسير ناحية الزير .. أشرب وأذهب لسريرها

ـ ستي عاوز أنام جنبك

ـ نام على الكنبة بتاعتك

ـ فيه عفريت نام مكاني

ـ ما عفريت إلا بني آدم

obeikandl.com

ــ لو بتحبي أمي نيميني جنبك

ــ تعال

أنعس في حضن جدتي إلى الصبح .

أنتهى العمال من بناء الدورين، ساعدوا جدتي فـــي نقـــل الأثاث للدور الأخير ، بَدل المعلم سيد نظام الشقة، حجرة الضيوف أصبح لها بابين، باب خارجي وآخر داخلي يفتح على الصالة، في هذه الحجرة تربي جـــدتي طيورهـــا ، والباب الخارجي الآخر يطل على الصالة، ومنها نـــدخل إلى الحجرة الأخرى، ممر صغير يفصل بين باب المطبخ والحمام ،أيقظتني جدتي، أهرب من صوتها

ــ كمان شوية

يطير النوم من عيني متسائلاً إلى أين سنذهب؟ نسير في الشارع الخالي من الناس تقريباً، تقابلنا الست هويدا قبـــل المشتل بقليل، ترتدي نظارة شمس كبيرة، تنزع النظارة، حول عينيها لون أزرق غامق وآثار أصابع على وجهها، تسألها جدتي

ـــ خير أن شاء الله، صاحية بدري

ـــ هو أنا نمت ، أنا لسه راجعة من الشغل

ـــ شغل إيه

ـــ أنا باشتغل مع ديدي هاني الممثلة، أنـــت عارفـــه الناس دول ليلهم نهار ونهارهم ليل

ـــ الدبلة مش في إيدك

ـــ الله ياخده، أطلقت يا أم حسن، بعد ما شفته بيسرق أسورتي في التبلوه (البلاتوه) ولما اســـتنجدت بالنـــاس ضربني٠٠ مدام ديدي وقفت جنبي وما خـــرجش مـــن ، التبلوه إلا وهو مطلقني ٠٠ الناس يا أم حسن لما أقـــول لهم إني باشتغل مع مدام ديدي هاني يطمعوا ويفتكروا إن معايا شيء وشويات

تقاطعها جدتي

ـــ ما حدش عارف الخير فين كله قسمة ونصيب

تواصل الست هويدا الحديث والدموع تضوي في عينيها، تربت جدتي على كتفها

ــ ربنا يهدي سرك

نفترق، تصبح جدتي على أبو عصام صاحب المشتل

ــ صباحك فل يا أم حسن

يواصل رش الزرع بالخرطوم، ينبح شـــبل، يهزذيلـــه و يتجه نحوي، أمسح على رأسه ، يتبعني بضع خطـــوات، يسمع صفيرأبو عصام فيرجـــع جريـــاً، بعـــد المشـــتل بشارعين، نقف أمام محل كبير فيه أشياء كثيرة " كراكيب " .. أوراق .. مـــراوح .. دولايـــب .. تلفزيونـــات .. ثلاجات .. بين هذه الأشياء يجلس المعلم علـــى كرســـي خيزران، تلقي عليه جدتي السلام، يزعق على الفور

ــ وعليكم السلام، كرسي يا ولد لستك أم حسن

يشير بطرف شيشته نحوي

ــ أنت حسن

أهز رأسي، تكلمه جدتي

ــ مش هأوصيك يا معلم عليه

ــ هيسرح مع واحد طيب ، المعلم عبد العظيم ، رجل حافظ القرآن من التسجيل ،طول النهار، يشـــغل شـــريط الكاسيت ميت مرة لحد ما يحفظ .. تصدقي الأسبوع اللي فات حفظ سورة مريم

ينادي على عبد العظيم، يأتي نحونا رجل طويل بجلبـــاب بلدي واسع، على رأسه طاقية " شبيكة " يسأله المعلم

ــ مش محتاج حد يحرس " التروســيكل" بــدل مــا الحاجة تتسرق منك .

يرفعني عم عبد العظيم إلى قلب التروسيكل الفــارغ ثــم يدفعه، بقفزةٍ واحدة يركبه، يحرك بقدميه البــدال، نعبــر مزلقان بولاق إلى المهندسين، في شارع السودان، يركن المعلم التروسيكل موازياً للرصيف، بمجرد نزولي

ــ حَجر التروسكيل عشان ما يجريش

أبحث عن أحجار، أضعها خلف العجلات الثلاث، على بعد خطوات نَصبه شاي خلفها شاب صعيدي (أبو باسم) بجوار النصبة أحجار الرصيف يستعملها الرجال كمقاعد، ينادي المعلم

ـ يا أبو كرم طبقين فول وطبق سلطة وعيش

ـ للفول رائحة طازجة، السلطة شرائح من الطماطم والبصل، اقطع لقمة من الرغيف الفها كأذن قطة وفي حرص ألا تقع حبات الفول المهروسة على الأرض، يغمزني المعلم قائلا

ـ سم الله

بعد الإفطار يضع أبو باسم كوب شاي بالحليب، يسأل المعلم

ـ ابنك

ـ لا .. صبي بيشتغل معايا

ـ كله على الله .. (يسألني) أنت مش في مدرسة

ـــ أنا في سنة ثالثة، بس أحنا في اجازة نص السنة

ـــ أبوك بيشتغل إية يمكن نعرفه

ـــ أبويا مات في الحرب وأمي ماتت قبله

ـــ أنت عايش مع مين

ـــ ستي أم حسن بتربي فراخ وبتبعها

يجلس أبو باسم القرفصاء أمامي، ينفث دخان السـيجارة بعيدا عني، يضع يده على ركبتي

ـــ اسمع يا ..

ـــ حسن

ـــ اليومية اللي تخدها من المعلم عبد العظيم، اصرف نصفها وحَوش نصفها

أهز رأسي بالموافقة

ـــ شاي النهاردة عندي عشان خاطر أبو علي

المعلم يضعني داخل التروسيكل قائلاً

obeikandl.com

ـــ أوعى يا حسن من أي حد يقول لك تعال نروح هنا ولاهنا، أو حد يديك حاجة وتخدها وأنت ماتعرفهوش

يرتفع صوته مجلجلاً

ـــ روبابيكيا .. روبابيبيكيا .. روبابيكيا

البيوت في المهندسين تختلف عن بيوتنا ، حتى الشوارع ملونه بالزرع والاسفلت .. شـــوارعنا ملونـــه بـــالتراب والمطبات الوجوه مختلفة، العيون صـــافية،" الشـــفايف" تضحك حتى رائحة العرق مختلفة، عيوني تحلـــق فـــي الهواء ، تحط على الشـــرفات والنوافـــذ ، النـــاس فـــي المهندسين ترمي حاجات كثيرة ، الستات تجادل المعلـــم حول السعر ، يرفض أشياء ويشتري أشياء أخرى، مـــع آذان الظهر "يركن" التروسكيل بجـــوار بائعـــة خضـــار يصحبني إلى داخل المسجد ،لأول مرة أدخل المســـجد ، الهواء رطب ، يثلج الصدر ، أبص للسجاجيد ، والنجف المدلي من السقف ،المراوح العمودية بجوار المنبر ترش الهواء حولها أتأمل الرسومات على الجدران أقرأ الآيات في أعلى الجدران، أسير على ممـــر خشـــبي ، يعلمنـــي المعلم الوضوء

ــ نغسل اليدين ثم المضمضة ثلاث مرات ثم ...

أقف بجواره في الصلاة يصحح وضع يدي

ــ اليمين فوق الشمال يا حسن

نواصل الطواف، صوت عبد العظيم يطارد أبواق السيارات، يحط فوق أوراق الشجر، يلتصق على النوافذ الأبواب مردداً

ــ روبابيكيا .. روبابيكيا

كل يوم أصحومبكراً، بعد الأفطاروتنظيف حجرة الطيور و جمع البيض، أجري في الشارع ، عند المشتل أرى أبوعصام وزوجته و أحياناً لا أرى سوى شبل ، الذي يجري نحوي يلعب معي ثم يرجع إلى المشتل ، يسألني عم عبد العظيم عن أخباري ،أسأله

ــ يا معلم هو أنت عندك عيال

ــ أيوه وعندي مراتي وبحبهم قوي ، علشان كده بشتغل واتعب

ندور في شوارع المهندسين ، يسمع دائماً القرآن من الكاسيت ماركة ناشيونال مربوط بحبل رفيع في يد التروسيكل، وقت الغداء نذهب إلى أبو باسم نتغدى جبن أبيض ملح خفيف مع حبات طماطم وخيار و لوحالة الشراء والبيع حلوة ، ندخل مطعم في أول شارع غريب، المؤدي إلى ميت عقبة ، نتغدى خضار و أرز ونشتري أي فاكهة ثم نواصل الدوران نرجع قبل المغرب، نخزن البضاعة ونفترق عند المشتل ..لم أذهب و لو لمرة واحدة لبيت الأستاذ جمال كنت أرجع أتعشى وأنام، انتهت إجازة نصف العام، رجعت إلى المدرسة مرة أخرى،جلس أحمد بجواري مكان حمدنا ، أحمد شاطر جداً يذاكر معي في الفسحة ، أخيراً وجدت وقت للذهاب إلى بيت جمال ، ألقيت حقيبتي على الأرض ،حملتُ الكراسة والقلم الرصاص، بثياب المدرسة ذهبت إلى هناك، أحلم برؤية صورة مريم كاملة على أحد الجدران، تسمرتُ عند الباب الخارجي، سلسلة من الحديد تنتهي بقفل كبير وورقة نتيجة مكتوب على ظهرها " سافر الحاج أبو جمال وأولاده إلى السعودية " بكيتُ لرحليهم، لم يخبرني جمال أو ماجدة، جلستُ أمام الباب، الدموع تبلل خدي، الكراسة بين أصابعي يهزني الحزن، عدت

إلى جدتي، ألقيت برأسي علي صدرها الناشـــف، يـــدها تمسح على رأسي قائلة

ـــ من يومين عدى جمال عليك، وأنت في الشغل قلت له إنك بتشتغل، مشي و ما قالش حاجـــة ، بـــس كـــان مهموم، وأنا نسيت أقول لك ، لو قال لي أنهم مســـافرين كنت قلت لك ..

فتحتُ الكراسة ، أكتب

" إلى صديقي جمال، أنا أحبك .. بحبك جداً تعرف ليـــه .. أنا مش عارف ليه .. كان نفسي أرسم صورتك، كان نفسي أرسم صور أبويا وأمي .. كـــان نفســـي أشـــوف صورة مريم ، هي حلوة لأنك بتحبها ، ماجدة أختك قالت أنك بتحبها ،أصل ما فيش واحد بيتجوز بنت إلا إذا كان بيحبها فيها إية لو أتجوزتم وعشت معاكم ، هـــو يعنـــي ضروري تجيبوا عيال واحد كان كفاية ، آه ممكن تكون هي مش بتحبني ، كان نفسي أشوف صورة مريم و ... "

نمتُ وأنا أكتب الجواب، أحسست بيد جدتي وهي تسحب الكراسة من تحت يدي، قلت لها بصوت ناعس

ـــ سبيها

غلبني النوم، صحيت على صراخ بنت الأستاذ فرحـــات، نزلت جدتي السلم وهي تلف طرحتهـــا الســـوداء علـــى رأسها، وأنا في ذيلها، في الشارع كانت الســـت هويـــدا وستات من ساكنات الشارع يتجهن إلى الشـــقة ، نزلـــت الست هويدا " خبط " على الباب فلا مجيب دفعت ثـــلاث نسوان الباب مرة وراء أخري، حتى انفتح البـــاب، فـــي حجرة النوم البنت مربوطة بحبل غســـيل فـــي رجـــل السرير، منكوشة الشعر، الدموع تبلل خـــديها، أســـرعتْ هويدا بفك قيد البنت، انهالت بعض النسوان ضربًا علـــى زوجة فرحات ،زعقت جدتي

ـــ اربطوها مكان البنت

البنت في حضن هويدا تنفلت الحروف من فمها

ـــ إ .. ي .. د .. ي

لطمت هويدا خديها مذعورة

ـــ دي حرقت يد البنت . أنا هأروح بها القصر العيني .

في تلك اللحظة وصل الأستاذ فرحات، ضم البنت إلى صدره، أنزوت زوجته في ركن من أركان الحجرة، نظر إليها

ـ أنت مش بتخلفي، كان ممكن تكوني أمها

ـ لكن دلوقتي مستحيل يحصل .. أنت طالق .. طالق

صرخت الست كأن أبوها مات، لطمت خديها، شقت جلبابها، نكشت شعرها، قالت الست هويدا لجدتي

ـ الولية اتجننت

أشاحت جدتي بوجهها

ـ " كوهن " نسوان

عشش الصمت في الحجرة، الأستاذ فرحات يدخن السجائر، الزوجة تبكي، بلا توقف، جدتي تدهن يد البنت بمرهم الحروق، أحضرته إحدى الجارات، النسوان يتسللن واحدة، وراء أخرى، حتى الست هويدا

ـ سامحيني يا أم حسن .. لقمة العيش بتناديني

لا أدري متى جاء رجل، يرتدي جلباب صعيدي وعمامته ملفوفه على دماغه، وجهه يحمـــل نفـــس أنـــف زوجـــة الأستاذ، انفلت لسان الأستاذ يشكو للرجل ،فإذا به يجيب

ـــ ما توصل إلى الطلاق

ـــ لو بنتك اللي اتحرق إيدها كنت هتعمل إيه

ـــ بس أنت هتخسر

أجابت جدتي

ـــ الخسارة القريبة أحسن من المكسب البعيد (التفتتْ إلى الأستاذ فرحات) .. ربنا يفرج ضيقك بفرج تستعجب له " المخلايق " يا فرحات يا ابن حوا وآدم

قال الرجل

ـــ ما ردتش يا أستاذ فرحات

ـــ أحنا أقارب .. لكن بنتي بالدنيا

ـــ ومؤخر الصداق

ــ قلت لك بنتي بالدنيا واللي تقبله أقبله فيه رب يحكم بينا في الآخرة

اتجه الرجل للبنت

ــ لمي "خلاقاتك " (بص للأستاذ) حقها يوصلها لحد باب الدار أنت عارف الأصول يا فرحات .

من يومها ما شفتش البنت، كان نفسي أسألها عن اسمها وفي أي مدرسة، بعد أيام، جاءت سيارة نقل كبيرة، حَملتْ كل العفش وأغلقت الشقة، قالت لي جدتي

ــ الخلو دفعه فرحات في مؤخر الصداق، والباقي اصحابه في الشغل عَملوا جمعية .. بس اللي محيرني إن الست هويدا باعت أسوره تعبان بفصوص عشان يكمل فرحات باقي المؤخر.

على ضوء لمبة الجاز، فتحت الكراسة على الطبلية ،على صوت شخير جدتي رسمت البنت .. البنت الحلوة .. البنت التي لا أعرف اسمها

(٧)

ناعسٌ أنا في حضني جدتي، النوم يرخي جفوني، سمعتُ صوت جدتي

ــ بسم الله الرحمن الرحيم .. مين

صوتها آت من عالم بعيد، أسمع في نبرته ذعرها، دفعتْ الغطاء، وضعتْ رأسي على الوسادة، تحركتْ في حــذر، أحضرت الخيزران من خلف باب حجرتنا أخذت في يدها اللمبة نمرة خمسة، الأرض العاريــة شــديدة البــرودة، بصيص الضوء يخلق مساحة من النور، تحركتُ خلفها على مسافة تسمح لي بــالرجوع قبلهــا إلــى الفــراش، تجاوزتْ الصالة، صوتٌ قادم من حجرة الفراخ والــبط، حين دفعت باب حجرة الطيور زعقت ...

ــ أنت مين ..

على ضوء اللمبة المحمولة في يد جدتي رأيــت شــبحاً لرجل، يرتدي القميص والبنطلون، يلف وجهة في كوفية، أخرج سكيناً أشار بها صوب جدتي، سلطت الضوء على يديه المزينة بالخواتم

ـــ أنت بتعمل إية هنا

هددها بالسكين

ـــ آه هو أنت ..

قالتها وهى تمسك السكين

ـــ أنا ما بخافش

سحب السكين من يد جدتي، فصرخت ألماً، كان الرجـــل خفيفاً أمسك باللمبة قبل أن تقع من اليد الأخرىلجـــدتي، حمل كيسًا ثم نفخ فيها فانطفأت وساد الظلام، فتح بـــاب الحجرة المؤدي إلى السلم، وخرج، تكومتْ جدتي علـــى الأرض زعقت فيَّ بصوت مرتعش

ـــ يا واد يا حسن .. هات كيس البن من "النملية "

حملتُ اللمبة السهاري، أسرعتُ إلى النملية، فتحت علبه الشاي، ثم علبة السكر، أخيراً عثرت على علبة البن، أنين جدتي يطاردني، جريتُ إليها، على ضوء اللمبـــة قالـــت بصوت ضعيف:

ـــ حط البن علي صوابعي .. ابـــن الكلـــب بيخبـــي البضاعة عندنا في أوضة الفراخ ويجي ياخدها، و أحنـــا مش هنا

ـــ هو مين يا ست

ـــ الحرامي يا وله .. أنت بتعيط ليه، خليك راجل يا حسن .. هات لي بُق ميه، الكوز على الزيـــر ألتقطـــت أنفاسها اتكأت علىّ حتى سريرها، مسحت دموعي بكفها، سألتها

ـــ هو الحرامي هيرجع تاني

ـــ مش هيقدر يحط رجله هنا تاني

ـــ ليه يا ستي

ـــ سره انكشف ، هيدور على مكان تاني يخبي فيـــه بضاعته

ـــ هو أنت تعرفيه

ـــ نام يا حسن الصبح له عينين

جاء الصبح مثلما يأتي كل يوم ، يغسل البيوت من تراب الظلام ، يمسح عن العيون أثر النوم ، يصحي الأدمغة الثقيلة ، أهبط السلم لأحمل " الدراو " ، والبرسيم " ، التي يلقيها عم نعيم الذي اتفقت معه جدتي أن يورد لنا كل يومين كام حزمه من البرسيم وحزمتين دراو – ذرة خضراء لأكل الطيور–

ـ تعرف تشيل قدامي قفص الفراخ

وهذا يعني أن جدتي هتروح السوق، الشوارع خالية إلا من القليل، نلقي التحية على السائرين

ـ العواف

ـ الله يا عافيك يا أم حسن

ـ سلام عليكم

ـ وعليكم السلام ..

أعبر المواسير ثم نلف حول قطار البضاعة كأنه لم يتحرك من مكانه،نعبر السكة الحديد، تحط جدتي القفص

بجوارها في انتظار الاتوبيس الذي يحملها إلى المنيـــب، تمسك يدي، تعبر بي شارع السودان

ـــ تروح المدرسة على طول، إذا تأخرت أوعى تمش لحد ما اجي

تأخرت جدتي جداً، لم يبق غيري أنا وعم زكي

ـــ ستك أتأخرت قوي يا حسن وأنا كمان تأخرت على عيالي تعال أروحك، ولما تيجي هتعرف إنك روحت

ـــ بس هى قالت لي استناها لحد ما تيجي

ـــ يا ابني أكيد فيه حاجة . تعال نروح البيت، أكيـــد هنعرف حاجة وإذا ما عرفناش أي خبر، نرجع على هنا .

مشينا لحد السكة الحديد، لاقيت، أبوعصام، ينتظرني

ـــ تعال يا حسن ستك عاوزاك

ـــ هي فين

ـــ عند ناس عيانين في المستشفي

تهامس مع عم زكي، الذي ضرب كفا بكف قائلاً

ــ لا حول ولا قوة إلا بالله

يتبعنا شبل ، يزعق فيه أبو عصام

ــ ارجع أقعد عند المشتل لحد ماأرجع

المستشفى مزدحم بالناس، سمح لنا حارس البوابة بالدخول

ــ مستشفي إيه دي يا عم أبوعصام

ــ أم المصريين

ندخل أحد العنابر فيه عشرات الأسرة، يتجه بي أبو عصام إلى أحدها، صوت مرتعش وضعيف ...

ــ حسن .. حـ .. س .. ن .. حـ .. س .. ن

أفزع لرؤية جدتي، مغمضة العينين، جافة الوجه،وجهها ملفوف بشاش غرقان ميكركروم، مرتخية الأطراف، أناديها

ـــ يا ستي .. يا ستي .. إيه اللي حصل

صوت الممرضة من خلفي

ـــ موتوسيكل خبطها وهى مروحة

يسألها أبو عصام

ـــ حد مسكه أو خد نمر الموتوسيكل

ـــ الموتوسيكل كان من غير نمر والواد اللي خبطهـــا جري وزاغ ما حدش عرف يمسكه

ـــ تلاقيه خاف من المسئولية

ـــ لا الناس بتقول إنه كان قاصدها .. هي حاولـــت تهرب من الخبطة وقعت ورأســـها جـــاءت علـــى ســـن الرصيف

ـــ لا إله الا الله

أقبل يد جدتي، تفيق من غيوبتها

ـــ حـــ .. س .. ن .. حـــ .. س .. ن

ـــ أنا هنا

أحرك يدها على وجهي، تفتح عينيهـــا، تبتســـم، تحـــرك أصابعها بالاقتراب

ـــ الحرامي .. صَلَتْ .. عيل من عياله، عشان مـــا أقولش عليه

ـــ هو مين يا ستي

ـــ المعلم سيد .. المعلم سيد .. عرفته من الخواتم اللي في إيده .. ما تخافش يا حسن .. الحمد لله أنك بخير.. آه .. دماغي بتوجعني يا حسن ..

أقبل يدها ورأسها، تنفرج شفتاها عن ابتســـامة رضـــا، تتجمد ملامح الوجه

ـــ ستي .. ستي

تقترب الممرضة

ـــ ستك نامت، روح وتعال الصبح

ـــ كانت بتكلمني .

ــ رَوح وتعال الصبح

تهز رأسها لأبي عصام، ضمني إليه، ربت علىَّ ، تضع الممرضة في يده مفاتيح جدتي

ــ تعال نروح البيت ونرجع الصبح .. لا إلــه الله .. إنا لله و إنا إليه راجعون .

أواصل البكاء خلال السير، يستأجر أبو عصــام ســيارة أجرة، أسئلته لا تتوقف

ــ أنتم لكم أقارب

ــ ما أعرفش غير ستي

ــ طيب حد بيزوركم

ــ لا

نصل إلى المشتل، أقعد قدامه على الكنبة وشبل نائم تحت قدمي، تقدم لي أم عصام العشاء، جبن أبيض وشــرائح طماطم، أكلت حتى غلبني النوم، شعرت بشــخصٍ مــا يبسط علىّ غطاءً .

obeikandi.com

صحيت على صوت ناعم، أفتح عيني نور الفجر مـــازال أبيض

ــ أنت نايم كده ليه يا حسن

أعتدل جالساً، الست هويدا قدامي

ــ ستي في المستشفى

تخرج أم عصام

ــ أنت تعرفيه

ــ أيوه أحنا جيران

تهمس لها بخبر لا أعرفه، تهبط هويدا بجواري، تحتضن رأسي وتقبلها

ــ يا حبيبي يا حسن

تكلمها أم عصام

ــ شنطة مدرسته جوا، رَوحيه دلوقتي ، دوري فـــي البيت يمكن نوصل لحاجة

obeikandl.com

ـــ ما تيجي معايا

ـــ أحط حاجة على رأسي وأجي

تسيران أمامي .. يتبادلان خيط الكلام

ـــ دي مفاتيح كانت متعلقة في رقبتها

ـــ يعني الواد ده هيبقي لوحده

ـــ ربك موجود

عند باب البيت سألتني الست هويدا

ـــ قل لي يا حسن دي مفاتيح البيت

أمسك المفاتيح

ـــ دا مفتاح الباب وده مفتاح الشقة

يصعدان معي حتى شقتنا، تفتح أم عصام الشقة، تنظـــر لحجرة الفراخ

ـــ حد كان هنا يا ست هويدا، كان بيدور على حاجة

obeikandl.com

ـــ البيض متكسر والفراخ مذعورة .. بسم الله ما شاء الله كل دي طيور ..

تدخل هويدا حجرة الجدة تشير لصورة أمي

ـــ مين دي

ـــ دا جمال عبد الناصر

ـــ يا واد الصورة التانية

ـــ دي أمي الله يرحمها

ـــ ستك بتشيل حاجتها فين

أنحني و أجر الصندوق من تحت السرير، تفتح أم عصام الصندوق، تنظر لهويدا.

ـــ دا كفنها، حتى الليفة والصابونة وإزازة الكولونيا طيري بيهم على المستشفى لحسن يشتروا لها أي كفن، سايق عليك النبي.

في قاع الصندوق وجدت هويدا .. دبلة ذهبية وسلسلة رفيعة تنتهي بـــ " ما شاء الله " رقيقة فسألتني

obeikandi.com

ـــ أبوك اسمه إيه

ـــ علي

ـــ يبقى دول ميراثك من أمك الدبلة عليها اسم أبـــوك .. ستك كانت بتلبس دهب

أهز رأسي نفياً تعلق المفاتيح في رقبتي

ـــ طيب، خليهم معاك لحد ما نرجع على العصر مـــا تروحش بعيد

تنادي هويدا على بائع الفول، الذي يسير في الشارع في هذه اللحظة، تشتري فول وبليلة بعد قليل جاءت إحـــدى الجارات، بـــأرغفة عيش، يغادران الشقة، أتناول إفطاري وحيدًا، حولي الدجاجات والوز والبط والأرانب، أمســـك كراستي وقلمي الرصاص، تذكرت صوت جدتي

ـــ أوعي تسيب باب الحمام مفتوح، لحسن يموت فيه كتكوت أقفل الباب والشباك.

أهش الفراخ إلى حجرتها، أقفل البـــاب، آخـــذ كراســـتي وأخرج إلى الشارع، نساء مرتـــديات الســـواد يقبلننـــي،

الدموع في عيونهم، يتسابقن فى الخروج إلـــى الشـــارع، إحداهن تقول

ــ ارجع يا حسن

أقف في مكاني، تغيب النساء عن عيني، أواصل الســير، تقودني قدماي إلى بيت الأستاذ جمال . أقف أمـــام بـــاب البيت الموصد .. ربما يأتي أحد ويحملني إلـــى الأســـتاذ جمال لألقي برأسي على صدر ماجدة وأقول لها

"خذوني لأعيش معكم .. ستي ماتت .. الناس فـــاكراني صغير .. ومش فاهم .. عارف أنها مش هترجع .. أصل لما كنت اسألها عن أمي، كانت تقول

ــ يا ابني اللي بيموت ما بيرجعش

أنا هأقعد لوحدي، معايا الفراخ، هأحط لهم الأكل والميـــه كل يوم، " أبيت " عليهم أقفل عليهم كويس، عشان لا قطة ولا فار ولا عرسة تدخل لهم، في الصبح ألم البيض، لما العلبة الصفيح تتملي، أكشف عليه، البيضة اللي تغطـــس سليمة واللي تعوم على وش الميه تبقي فاسدة، بس مـــين اللي هيشيل القفص الكبير ويروح بيه السوق .. أنا ممكن

أأقول لعم نعيم يحط القفص على عربته الكارو ويوصلني إلى سوق بولاق .. بس أنا خايف في الليل يجي الحرامي .. يقتلني زي ما قتل ستي .. قتل ستي .. قتل ستي.. "

obeikandl.com

II

أغلقتُ الكراسة، أغمض عينيي ، أتذكرما جري.

بعد دفن أم حسن، رجعت أبحث عن حسن ورأسي تفكر كيف سيعيش؟ ومع من ْ ؟ سألت ُ طــوب الأرض عنــه حتى أخبرتني امرأة

ــ كان رايح ناحية بيت أبو جمال

تصف مكان البيت ، اخطف رجلي إلى هناك، حسن نائم قدام البيت المغلق، حملته على كتفي، كان يبكي وهو نائم وعلى لسانه ..

ــ قتل ستي .. قتل ستي

وقعت كراسة على الأرض، ناديــت ولــد ماشــي فــي الشارِع، فوضعها في يدي، حرارة حسن مرتفعة، بالكــاد آخذ نَفسي، ما صدقت وضعته على الســرير، خطفــت رجلي إلى بيت أحدي الحكيمات، الساكنة في المنطقــة، وضعت الترمومتر تحت إبطه ضربت صدرها

ـــ أجري به على استقبال مستشفى بولاق أوالقصـــر العيني

على عربة كارو حملته حتى " المواسير " ربنـــا قـــدرني أعبر به إلى المهندسين، استأجرت تاكسي إلى مستشـــفى القصر العيني، اتصلت بمدام هايدي وقلت لهـــا حكايـــة حسن، في أقل من نصف ساعة، كان أطبـــاء الاســـتقبال يفحصون حسن، شمال ويمين، قال أحدهم

ـــ الولد تعرض لصدمة عصبيه شديدة

ـــ هنحاول ننزل درجة حرارته عشان كده خطر عليه

نحيف الجسد، ناصع البياض ، شاحب الوجـــه ، أصـــفر الشعر ، غائب بين أيديهم ،و..

أفتح عيني على صوت الولد يخرجني من شرودي

ـــ .. جمال .. ستي .. البنت .. هويدا ..

فرحت أنه قال اسمي، الدموع انفرطت من عيني، أقبـــل جبينه " ملهلب "

ـــ يا نور عيني

أجري إلى دكتور الاستقبال، شددته من البـــالطو، كـــان طيب وابن حلال طاوعني، وضع يده على الولد صـــرخ في الحكيمة

ـــ حطيه تحت الدش بسرعة

انتفض حسن تحت الدش، صرخ من كل قلبه

ـــ ستي .. ستي .. ستي

يده تضرب الهواء .. تلفه الحكيمة في ملاءة، تضعه على السرير .. تنزل درجة الحرارة، ساعة ساعتان، ثم ترتفع مرة أخرى

همست لي الحكيمة وهي تضع روشتة الدكتور في إيدي

ـــ خدي ابنك وروحي.. ماحدش عارف سر سخونته إيه لحد دلوقت

انقبض قلبي .. بكيت كأنه ابنـــي .. مســـحت دمـــوعي، روشتة الدكتور فيها خافض للحرارة

مع نور الفجر بصيت للسماء، دعوت ربنا أن الولد يخف، وينتقم من المعلم سيد .. ما صدقت إن النهار فتح عينيه، رجعت إلى البيت، من التعب نمت حتى العصر، صحيت على طرق الباب، فتحت الأستاذ فرحات، تواريـــت وراء الباب

ـــ دقيقة واحدة يا أستاذ فرحات

سَترت نفسي بجلباب بيتي، أضأت نور الصالة

ـــ اتفضل

ـــ أنا آسف أني جاي من غير ميعاد

أخرج من جيبه ظرف بني

ـــ دي فلوس الاسورة اللي بعتيها .. مالك

احكي له، يتحرك حسن في الفراش مناديًا

ـــ .. ستي .. ستي .. ستي ..

أجري إليه

ـــ مالك يا حسن

ـــ عطشان .. فين ستي .. أنا فين

ـــ أنت عندي .. أنت مش عارفني

ـــ آه .. أنت الست هويدا

ـــ تأكل يا حسن

قالها فرحات وهو واقف عند باب الحجرة، يسأله حسن

ـــ ستي قالت إنك طلقت الست أم مناخير

أحضر كوب الماء، يشربه حسن دفعة واحدة

ـــ الميه حلوة قوي ..

ـــ أجيب لك تاني

يهز رأسه نافياً

يفتش حوله، متسائلاً

ـــ فين الكراسة

obeikandl.com

أحضرها من على طاولة السفرة، علـــى ضـــوء اللمبـــة النيون، ينهمك حسن في الرسم، ينادي علـــى فرحـــات، يقترب من الفراش، يبص في كراسة الرسم والولد يسأله

ــ تعرفها

يضحك الرجل

ــ حد ما يعرفش بنته

ــ أنا أشوفك مرة واحدة ممكن ارسمك على الغايب

يضمه لصدره ويقبله ويقول

ــ بالليل هأجيب بنتي ونزورك

ــ هاتها تلعب معايا .. ما تتجوز الست هويدا بـــدل الرجل اللي كان بيضربها

كان نفسي أقول له يا ريت .. الكلام انحبس فـــي حلقـــي على صوت فرحات

ــ كله بإذن الله .. امشي لحسن أتأخرت على البنت

ـــ هاستناكم

قالها حسن

ـــ أوعى تنام لحد مانجي

فور خروج فرحات، خلعت الجلباب، أجري إلى الثلاجة، أخرج الفاكهة والجبن الرومي والجبن الابيض فرشـــت " جورنال " وضعت الصينية قدام حسن، أجلســـته نصـــف جلسة، ووضعت خلف ظهره الوسائد قلت له

ـــ لما تحب ترسم .. ترسم مين

رسم ولد في مثل سنه، قال إنـــه صـــاحبه اللـــي ســـافر أسوان،ثم سألني

ـــ هي أسوان فيها مدارس ..

ـــ طبعا

يقضم السندوتشات ويواصل الرسم، يسألني تعرفيه

ـــ أيوه بس ما أعرفش اسمه

ـــ الأستاذ جمال

ـــ أيوة صح بس كان تايه عن بالي

ورسم جدته

ـــ تعرفي مين دي

ـــ أيوه الست أم حسن

أغرورقت عيناه بالدموع، تنساب الكراسة من يده، يرتمي في حضني باكيا

ـــ قتلها الحرامي .. قتلها المعلم سيد .. مش عـــاوز أرجع الشقة هيقتلني .. هيقتلني

ـــ أنت هنا مش هيقدر يجي جنبك ما تخافش

يرتعش خوفاً

ـــ عاوز أروح عند بيت الأستاذ جمال ..

ـــ أقعد ما تخافش

ـــ المعلم سيد ممكن يضربك زي ما جوزك ضربك

obeikandl.com

وديني عند الأستاذ جمال

ـــ الأستاذ فرحات جاي ومعاه بنته ٠

ـــ طيب ممكن نودي الكراسة بيت الأستاذ جمال

ـــ البيت مقفول وهما مسافرين

ينخرط في البكاء، اربت عليه

ـــ تيجي معايا

يحتضني، فرحت لأن حسن قدر يمشي على قدميه مـــرة أخرى، "أخبط" على جيران أبو جمال، صـــاحب البيـــت موظف في شركة بيع المصنوعات، يخرج لنـــا، أحكـــي القصة، يعدنا إذا جاء احد من أهل جمال سيخبرنا

الفرحة ترقص في عين حسن

ـــ عارفه أنا رسمت إيه وأنت بتعملي الغدا

ـــ مين

ـــ صورة مريم

obeikandl.com

ـــ مريم !!

لم أخبره أني قرأت الكراسة، فحكي لي عن مريم و أنـــا أتابع صوته، قلبي يحدثني أن يرسم صورته، انتفض الولد مذعوراً ، عند مرورنا، أمام بيت المعلـــم ســـيد، أتـــابع نظرات حسن، المعلم سيد يغادر سيارته ويحيط به عـــدد من صبيانه

الحمد لله أن المعلم لم ير الولد، الـــذعر يمتلـــك حســـن يرتجف بشدة تصطك أسنانه، أحمله على كتفي ،يهمس لي مذعوراً

ـــ المعلم سيد .. المعلم سيد هيدبحني

اربت عليه

ـــ ما تخافش أنا هاكلم فرحات يجي يبات معانا .. ما تخافش .. بعدين ربنا شايف كل حاجة و هينتقم منه .

نصل إلى البيت، أخدت دش بســـرعة ودمـــاغي تفكـــر، أحضر فوطه، أجفف عرقي، أدخل حجرتي، حسن متكوم في ركن فوق السرير وعليه كل الأغطية، أسرع إليه

ـــ تفطس يا حسن ..

الحرارة ارتفعت مرة ثانية، يرتعش الولد .. أجري فـــي الشارع ... أصرخ

ـــ دكتور . دكتور

امرأة تستوقفني وأخرى تضع على جسمي جلباب

ـــ أرجعي يا بنتي .. الناس هتجيب الدكتور

الجلباب لمس جسمي، كنت بقميص النوم، طلبت كـــوب ماء، شربت رشفه، قعدت على حجر

ـــ مش هاطلع إلا والدكتور معايا

جاء الدكتور مع رجل من أهل الشارع، دخلنـــا الشـــقة، كشف الدكتور على حسن سألته

ـــ نوديه المستشفى

أغلق حقيبته، تأمل خافض الحرارة ثم أردف

ـــ مالوش لزوم

obeikandl.com

مازال حسن يردد

ـــ ستي .. ستي .. ستي

قبل أن يغادر الطبيب البيت، صرخت من كل قلبي، عاد لكتابة تصريح الدفن ..

يد فرحات تربت على كتفي ، تضم ابنته الكراســـة إلـــى صدرها وصوت من بعيد

" روبابيكيا.. روبابيكيا" يليه تجويد القرآن

تمت

مصطفى سليمان

أغسطس٢٠١٣- ديسمبر٢٠١٣

obeikandl.com

السيرة الذاتية

مصطفى سليمان

- مصطفى محمد أحمد سليمان
- مواليد ١٩٦٧
- بكالوريوس العلوم والتربية ١٩٩١
- عضو اتحاد كتاب مصر
- عضو نادي القصة

- **إبداعه**

١. امرأة من سراييفو (رواية)
٢. حكايات الأستاذ كتكوت (رواية)
٣. كلاب جائعة (رواية)
٤. هاتف النبوءة (قصص قصيرة)
٥. باربا روسا (رواية)
٦. الغيبوبة (رواية)

obeikandl.com

- تحت الطبع
  - مغرب الشمس (رواية)

- النشر
  - نشر في العديد من المجلات والكتب منها : حواء /مجلة القصة/ مجلة المحيط الثقافي/جريدة الحياة اللندنية/الحياة المصرية /المساء/وغيرهم من المجلات والصحف

- الجوائز

١. المركز الثاني في مسابقة جماعة الأدب العربي بالأسكندرية١٩٨٩عن قصة " اللص "

٢. المركز الثالث في مسابقة إحسان عبد القدوس١٩٩٣عن قصة " ثنائية الصمت الحزين "

٣. المركز الثاني في مسابقة نادي القصة٢٠٠٢عن رواية " حكايات الأستاذ كتكوت "

٤. المركز الثالث في مسابقة نادي القصة٢٠٠٢عن قصة " العصا ".

obeikandl.com

obeikandl.com

٠١٢٢٩٣٠٠٠٢٩